روايات عالمية للشباب والناشئين

حول العالم في 80 يومًا

تأليف : جول فيرن
ترجمة: أكرم مؤمن

مكتبة العربي

فيرن، جول ١٨٢٨- ١٩٠٥
حول العالم في ٨٠ يومًا/ تأليف جون فيرن؛ ترجمة اكرم مؤمن.
ط١- القاهرة: مكتبة ابن سينا، ٢٠١٤.
١٤٤ ص؛ ١٧ سم
تدمك ٦ ٠٧٧ ٤٤٧ ٩٧٧ ٩٧٨
١- القصص الفرنسية.
أ- مؤمن، اكرم (مترجم)
ب- العنوان. ٨٤٣
رقم الإيداع: ٢٠١٤/١٤٣٦١
الترقيم الدولي: 978-977-447-077-6

تصميم الغلاف: إبراهيم محمد إبراهيم
الإخراج الفني: وليد مهني علي

تطلب جميع مطبوعاتنا بالمملكة العربية السعودية من
مكتبة الساعي للنشر والتوزيع
ص.ب ٥٠٦٤٩ الرياض ١١٥٢٣ - هاتف: ٤٣٥٣٧٦٨ - ٤٣٥١٩٦٦ - ٤٣٥٩٠٦٦
فاكس: ٤٣٥٥٩٤٥ جوال: ٠٥٥٠٦٧١٩٦٧
E-mail: alsaay99@hotmail.com

مطابع العبور الحديثة - القاهرة
تليفون: ٤٦٦٥١٠١٣ فاكس: ٤٦٦٥١٥٩٩

مكتبة ابن سينا
للنشر والتوزيع والتصدير
نافذتك على الفكر العربي والعالمي من خلال ما تقدمه لك من روائع الفكر العالمي والكتب العلمية والأدبية والطبية ونوادر التراث واللغات الحية. شعارنا: قدم الجديد..
بسعر رخيص
يشرف عليها ويديرها
مهندس
مصطفى عاشور
٢٦ شارع محمد فريد - النزهة - مصر الجديدة - القاهرة
تليفون: ٢٦٣٢٩٤٦٢ - ٢٦٣٢٥٢٨٢ فاكس: ٢٦٣٨٠١٨٢
Web site: www.ibnsina-eg.com
E-mail : info@ibnsina-eg.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر
لا يجوز طبع أو نسخ أو تصوير أو تسجيل أو اقتباس أي جزء من الكتاب أو تخزينه بأية وسيلة ميكانيكية أو إليكترونية بدون إذن كتابي سابق من الناشر.

مقدمة

ربما يكون جول فيرن (1828–1905م) الذي ولد في نانتس بفرنسا هو أول من كتب قصص الخيال العلمي، وهي طريقة للكتابة تعتمد على خلط الحقائق العلمية بكثير من المغامرات الخيالية.

درس جول فيرن القانون، وبدأ في كتابة قصص الخيال العلمي وهو لا يزال طالباً، حيث كانت قصصه تنشر بالصحف. وقد لفتت هذه القصص الأنظار وتُرجمت إلى العديد من لغات العالم ولاقت نجاحاً كبيراً استمر إلى يومنا هذا.

وقد كتب فيرن أيضًا قصصًا تعتمد على الخيال العلمي مثل: «من الأرض إلى القمر» و«عشرون ألف فرسخ تحت سطح البحر» و«رحلة إلى مركز الأرض». وقد وقع بعد ذلك بسنوات عديدة ما تنبأ به ونزلت غواصة تحمل نفس اسم سفينته «الناتيلوس» تحت القطب الشمالي في عام 1958م.

وفي هذا الكتاب، ترجمت للقارئ العربي قصة من أشهر ما كتبه «جول فيرن» في مجال الخيال المختلط بالواقع وهي قصة «حول العالم في ثمانين يومًا»، وهي تتميز بالجذب وإثارة نهم القارئ لمزيد من القراءة، مما قد يدفعه إلى الانتهاء من قراءتها في وقت قصير. وقد حرص المؤلف على نقل بعض عادات وتقاليد وطريقة حياة الشعوب التي تمر القصة بأراضيها، كما نقل صورة من عادات وتقاليد تلك الشعوب ليضفي مزيدًا من الفائدة وليقدم للقارئ مزيدًا من المعلومات.

أتمنى أن يستمتع القارئ العربي بهذه القصة.

المترجم
أكرم مؤمن

Akram_momen@hotmail.com

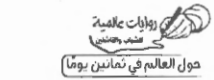

حول العالم في ثمانين يومًا

القسم الأول

1 حياة رتيبة ومملة

● 1 - السيد فيلياس فوج

في عام 1872م عاش السيد فيلياس فوج في المنزل رقم 7 شارع سافيل رو، في لندن. وكان السيد فوج أحد أعضاء نادي الإصلاح. ولأنه لم يتحدث عن نفسه أبدًا، فلم يكن أحد يعرف عنه الكثير. لكنه إنجليزي بالتأكيد، إنجليزي وجيه المظهر. لكن أحدًا لم يره لا في البنك ولا في أي موقع من أماكن الأعمال التجارية في المدينة. كما أنه لم يكن معروفًا عند أصحاب السفن وعالم صناعة السفن. ولم يكن تاجرًا أو رجل أعمال. ولم يكن مزارعًا. ولم يكن عالمًا. ولم يكن كاتبًا. ويبدو أنه لم يحترف أي مهنة أو تجارة.

كان فيلياس فوج عضوًا في نادي الإصلاح فقط.

ولأنه كان يبدو كرجل غريب، من الممكن أن نتعجب كيف أصبح عضوًا في نادي الإصلاح. الأمر بسيط جدًا. لقد وضع رئيس النادي اسمه في قائمة الراغبين في الالتحاق بعضوية النادي ووافق هو على ذلك.

لكن هل فيلياس فوج غني؟ نعم، بالتأكيد. كيف كون ثروته؟ لا أحد يعرف، كما أن فيلياس فوج ليس من ذلك النوع من الرجال الذي يمكن أن يتحدث عن هذا الأمر مع أي أحد. وهو لا ينفق الكثير من المال ولا يبدو مثل أولئك المحبين لجمع المال.

كما أنه قليل الكلام، ويبدو أنه لا يوجد من يباريه في ذلك. إلا أن عادات حياته اليومية معروفة للجميع وثابتة، وذلك لأنه يفعل كل شيء بانتظام وترتيب وبنفس الطريقة كل يوم، وكل يوم يتعجب الكثير من الناس منه ومن طريقة حياته.

هل سبق له أن سافر؟ ربما.. حيث أنه لا يوجد من هو أعلم منه بخريطة العالم. ويبدو أنه على علم جيد جدًا بكل دول العالم ومدنه. وأحيانا عندما يتحدث أعضاء النادي عمن سافروا حول العالم وفُقدوا أو ضلوا الطريق، يشرح لهم السيد فيلياس فوج ما يمكن أن يكون قد حدث لهم في كلمات قليلة وواضحة. ويبدو شرحه مقنع في كل الأحوال. يبدو أنه سافر إلى الكثير من أنحاء العالم، بعقله ومخيلته على الأقل.

وكان من المؤكد على أي حال أن فيلياس فوج لم يغادر لندن منذ عدة أعوام. فالقريبون منه يعلمون ذلك، ويقولون أن أحدًا لم يره خارج لندن على الإطلاق. وحتى في لندن، لا يمكنك أن تراه إلا في مكان واحد وهو الطريق من البيت إلى النادي. أما ما يقوم به من أعمال قليلة فهو ينحصر في قراءة الصحف ولعب الورق. وكان من الواضح بالطبع أنه لا يقامر أبدًا بل يلعب للتسلية فقط. فلعبة الورق بالنسبة له معركة، أو حرب ضد ما يقابله من صعاب.

ويبدو أن فيلياس فوج ليس له زوجة أو أبناء، مثلما هو حال أغلب

الناس. ولم يسمع أحد عن أبيه أو أمه أو ما إذا كان لديه إخوة أو أخوات. وهو يعيش وحيدًا في بيته في 7 شارع سافيل رو الذي لم يزره أحد فيه. ولا أحد يعرف كيف يبدو بيته من الداخل. كما أن لديه خادم واحد فقط يقوم بكل الأعمال وهو كاف بالنسبة له. وهو يتناول وجباته في النادي في نفس التوقيت كل يوم. كما أنه يجلس في نفس القاعة وعلى نفس الطاولة كل يوم، بمفرده دائمًا. وهو لا يذهب إلى البيت إلا للنوم. ويكون ذلك دائمًا في منتصف الليل.

وبيته في شارع سافيل رو بيت بسيط لكنه مريح جدًا. كما أن عاداته منتظمة جدًا. فهو يقضي طوال اليوم في النادي لذلك فأعمال خادمه قليلة جدًا. إلا أن فيلياس فوج يتوقع من خادمه درجة عالية غير معتادة من الدقة والانتظام.

● 2 - **خادمه:**

في يوم الثاني من أكتوبر أخبر السيد فوج خادمه «جون فوستر» أنه استغنى عن خدماته. فقد اقترف «جون» خطأ عظيمًا يدل على عدم الانضباط. فقد كانت درجة حرارة الماء الساخن الذي أتى به إلى غرفة سيده 44 بدلاً من 46 وهذا خطأ لا يغتفر. لا يمكن أن يسامحه. وعلى الخادم أن يفارقه. والآن، السيد فوج ينتظر وصول خادمه الجديد، فموعد قدومه بين الحادية عشر والحادية عشر والنصف صباحًا.

كان فيلياس فوج يجلس على مقعده المفضل ذو مساند للذراعين. قدماه متجاورتان ويداه على ركبتيه، وجسده منتصب ورأسه شامخة. إنه ينظر إلى الساعة، إنها ساعة مبهرة وبها عقرب للثواني. فعندما تدق

الساعة دقة واحدة إشارة إلى تمام الحادية عشر والنصف، يغادر السيد فيلياس فوج البيت إلى النادي.

وفي تلك اللحظة، هناك من طرق الباب. دخل جون فوستر وقال: الخادم الجديد.» دخل رجل في حوالي الثلاثين من العمر وانحنى أمام فوستر. فسأله السيد فيلياس: هل أنت فرنسي واسمك جون؟

رد الشاب: «جين .. بعد إذنك.» نعم أنا جين باسبارتو[1] واسمي يناسبني تمامًا. فأنا معتاد على القيام بجميع الأعمال. وأنا اعتقد أني مفيد ومخلص. ولكن كي أكون صادقًا معك فلابد أن أخبرك أنني عملت في الكثير من الأعمال: غنيت في الشوارع ولعبت الأكروبات ورقصت على الحبال، كما درَّست هذه المهن. وفي باريس كنت ضابطًا في فرقة المطافئ، لذلك يمكنني أن احكي لك قصص أشهر حرائق تلك العاصمة. وقد غادرت فرنسا منذ خمسة أعوام على أمل التعرف على الحياة في البيوت الإنجليزية، فجئت إلى إنجلترا لأعمل خادمًا في المنازل. ولأنني ليس لدي عمل الآن جئت إليك. وقد سمعت يا سيدي أنك تعيش حياة هادئة ومنضبطة ومنتظمة أكثر من أي إنجليزي آخر. وهذا مناسب لي تمامًا فأنا أود أن أحيا حياة هادئة في المستقبل، أود حتى أن أنسى اسمي باسبارتو.

رد السيد فوج: «ستكون مناسبًا لي، قالوا لي إنك خادم جيد ويمكن الاعتماد عليك. هل تعرف شروطي؟» فرد الخادم الجديد: «بالتأكيد يا سيدي.» فقال فوج: «كم الساعة الآن؟ فأخرج باسبارتو ساعة فضية كبيرة من جيبه وقال: «الحادية عشر واثنان وثلاثون دقيقة.» فرد السيد

(1) باسبارتو، اسم يعني شيء مناسب لكل زمان ومكان أو مفتاح مناسب لكل الأقفال. (المترجم)

فوج: «جئت متأخرًا.» فأجاب الخادم: «مستحيل يا سيدي.»

رد فوج بسرعة: «جئت متأخرًا أربع دقائق، لكن لا يهم طالما أني أخبرتك بذلك. الآن ومنذ الساعة الحادية عشر وتسع وعشرين دقيقة أنت في خدمتي.»

وما أن انتهى فوج من الكلام حتى نهض وأخذ قبعته بيده اليسرى ووضعها على رأسه بحركة تبدو ميكانيكية، ثم غادر البيت دون أن ينطق بكلمة أخرى.

● 3 - **السيد فوج ذاهب إلى النادي:**

بعد أن حرك السيد فوج قدمه اليمنى أمام قدمه اليسرى 575 مرة وقدمه اليسرى أمام قدمه اليمنى 576 مرة وصل إلى ذلك المبنى البديع الخاص بنادي الإصلاح. وفي صالة الطعام جلس على طاولته المفضلة. وفي الثانية عشر وسبع وأربعون دقيقة قام واتجه إلى صالة القراءة، حيث أعطاه أحد الخدم صحيفة «تايمز». فجلس يقرأ حتى الساعة الثالثة وخمس وأربعون دقيقة حيث التقط صحيفة أخرى وظل يقرأها حتى حان موعد الغداء. وفي الخامسة وأربعون دقيقة عاد مرة أخرى إلى صالة القراءة وبدأ في قراءة صحيفة ثالثة. وبعد نصف ساعة انضم إلى مجموعة من الأصدقاء المقربين له.

● 4 - **سرقة البنك:**

بدأ أصدقاء فوج في الحديث عن سرقة كبرى لبنك كانت قد وقعت الليلة السابقة. وقد استولى السارق على 50 ألف جنيه إسترليني من العملات الورقية. فقال أحدهم ويدعى اندرو ستيوارت: «سيفلس البنك،

على ما أعتقد.» فرد عليه آخر يدعى توماس فلانجان: «سيتم القبض على اللص بسرعة، الشرطة تراقب كل الموانئ بدقة. سيجد صعوبة في الهرب من البلاد.»

قال السيد فوج: «صحيفة الصباح تقول أن السارق ليس شخصًا عاديًا. بل لابد أنه شخص متعلم إلى حد ما.»

واستمر حديث المجموعة حول فرصة اللص في الهرب وإمكانية إلقاء القبض عليه قبل أن يغادر البلاد. كما تحدثوا عن الطرق المختلفة التي يمكنه استخدامها للهرب خارج البلاد.

قال بعضهم إن العالم كبير لدرجة أن أي سارق يمكنه الهرب ممن يلاحقونه. لكن فيلياس فوج لم يتفق معهم في الرأي.

قال فوج: «العالم لم يعد مكانًا شاسعًا، فالسفن السريعة والقطارات أدت إلى تغير واضح. فعلى سبيل المثال لدينا الآن قناة السويس، والقطارات تجري الآن في الهند والولايات المتحدة.»

ثم تطرق حديثهم للمدة التي يمكن أن يستغرقها الإنسان ليدور حول العالم، قال أغلبهم أن ذلك يحتاج على الأقل إلى ثلاثة أشهر، إلا أن فيلياس فوج قال إن 80 يومًا كافية تمامًا.

ولإثبات كلامه، أخرج السيد فيلياس فوج ورقة وقلمًا وكتب عليها:

من لندن إلى قناة السويس (قطار ثم باخرة)	7 أيام
من السويس إلى بومباي (بالباخرة)	13 يومًا
من بومباي إلى كلكتا (بالقطار)	3 أيام

من كلكتا إلى هونج كونج (بالباخرة)	13يومًا
من هونج كونج إلى يوكوهاما (بالباخرة)	6 أيام
من يوكوهاما إلى سان فرانسيسكو (بالباخرة)	22 يومًا
من سان فرانسيسكو إلى نيويورك (بالقطار)	7 أيام
من نيويورك إلى لندن (باخرة ثم قطار)	9 أيام
المجموع	**80 يومًا**

● **5 - الرهان:**

قال السيد ستيوارت إن الأمر مستحيل، وقال إنه يراهن على أربعة آلاف جنيه إن كان ذلك ممكنًا. فقال فيلياس فوج إنه مستعد للسفر حول العالم بنفسه خلال 80 يومًا. كما أنه مستعد لأن يبدأ الرحلة في المساء. وأضاف أنه ليس مستعد فقط للرهان بأربعة آلاف جنيه إسترليني كما قال السيد «ستيوارت» بل إنه يراهن على 20 ألف جنيه من ثروته يدفعها إن لم يستطع الدوران حول العالم خلال 80 يومًا.

قبل أصدقاؤه الثلاثة ذلك الرهان. فحذرهم لأنهم سيخسرون ويقدمون له تكاليف الرحلة. وقال: «الآن .. بما أننا اتفقنا .. فأنا أعلم أن هناك قطارًا يغادر لندن إلى دوفر في الثامنة وخمس وأربعون دقيقة هذا المساء. سأسافر فيه.»

صاح السيد ستيورات في دهشة: «هذا المساء؟» فرد عليه فوج بهدوء كما لو كان سيذهب إلى الشارع المجاور فقال: «نعم ...

هذا المساء. وبما أن اليوم هو الثاني من أكتوبر، فيجب علي أن أعود إلى هنا، أي إلى صالة القراءة في نادي الإصلاح يوم السبت 21 ديسمبر في الساعة الثامنة وخمس وأربعون دقيقة مساء، وإن أخفقت سيكون من نصيبكم أيها السادة عشرون ألف جنيه أسحبها لكم من حسابي في البنك.»

دقت الساعة السابعة وهو يتحدث، فنصحه أصدقاؤه أن يسرع بالانصراف حتى يتمكن من الاستعداد لرحلته. رد بأنه ليس هناك أي داع ليتركهم الآن لأنه مستعد دائمًا، لذلك فهو لم يغادر النادي قبل السابعة وخمس وعشرون دقيقة بعد أن ودع أصدقائه.

وبعد 25 دقيقة، فتح باب بيته ودخل فوجد الخادم الجديد « باسبارتو» في انتظاره.

● 6 - دهشة باسبارتو:

كان باسبارتو يشعر بسعادة غامرة. فقد تفحص البيت والأشياء الموجودة فيه وعرف كيف تم ترتيبها. وكل شيء في البيت يقول إن سيده يعيش حياة شديدة الانتظام. وكان من الواضح أنه لم يسافر في رحلات أبدًا، حتى وإن كانت رحلات صيد أو رماية.

قال في نفسه: «هذا مناسب لي تمامًا، لقد مضت سنوات الغربة والمغامرة من عمري، ولا أجد ما هو أفضل من حياة هادئة رتيبة مع سيدي الجديد، هذا أمر مدهش.»

وهنا وجد سيده أمامه.

قال فوج: «علينا أن نغادر البيت خلال عشر دقائق، سنسافر إلى

دوفر، ومنها إلى «السويس» ... سندور حول العالم خلال 80 يومًا. لذلك يجب ألا نضيع أي وقت.»

أدى الهدوء الذي قدم به هذه المعلومات للخادم الفرنسي إلى توقفه عن التفكير من المفاجأة.

«حول العالم ؟» «نعم ... حول العالم.»

«في 80 يومًا» «في 80 يومًا.»

«وسنغادر خلال عشر دقائق؟» «هو كذلك.»

«لكن ... ماذا عن متاعنا الذي سنأخذه معنا؟ وعن إعداد الحقائب؟»

«لن نأخذ أي شيء سوى ملابس النوم، سنشتري ما يلزمنا في الطريق.»

وفي تمام الثامنة كان باسبارتو قد قام بعدة أشياء يجب القيام بها قبل السفر، فأعد حقيبة سفر صغيرة، وأغلق جميع الحجرات؟ وفي الحقيبة وضع فيلياس فوج رزمة كبيرة من العملات الورقية، وأخبر خادمه بأن ينتبه للحقيبة لأن بها 20 ألف جنيه إسترليني.

أحكما إغلاق الباب الرئيسي للبيت، وعبرا الشارع واستأجرا سيارة وأسرعا بها إلى محطة القطار. وفي المحطة قابل فوج أصدقاءه الخمسة فقد جاءوا لوداعه. فقال لهم إنه يحمل جواز سفر، وأنه سيجعل المسئولين يوقعون له عليه في كل محطة مهمة من محطات رحلته. وذلك ليثبت لهم أنه كان هناك. وفي الثامنة وخمس وأربعون دقيقة بدأ القطار في التحرك، وبدأت الرحلة حول العالم.

القسم الثاني

2 السويس

● 7 - مفتش الشرطة:

بعد سبعة أيام، وبينما كان الناس ينتظرون قدوم السفينة «منغوليا» في «السويس» كان هناك رجلان يتحدثان بجدية بالغة. كان أحدهما هو القنصل الإنجليزي والآخر شخص طويل ونحيف ومتوتر، وعيناه زائغتان دائمًا. إنه السيد فيكس واحد من مفتشي الشرطة الذين تم إرسالهم إلى الموانئ الرئيسية في محاولة للقبض على سارق البنك الذي سبق أن تحدث عنه فيلياس فوج مع أصدقائه في النادي.

سيطرت على السيد فيكس فكرة أن السارق سيتبع طريقًا جديدًا للوصول إلى أمريكا، فبدلاً من أن يعبر الأطلنطي يدور حول الكرة الأرضية تجاه الشرق مارًا بالهند واليابان حتى لا يُكتشف أمره.

كانت السفينة «منغوليا» ستتوقف لوقت قصير فقط في «السويس»، ثم تبحر إلى «بومباي». وكان مفتش الشرطة يتفحص وجوه كل الركاب المغادرين للسفينة. وكان باسبارتو هو أحد هؤلاء المغادرين للسفينة، فقد كلفه سيده بالذهاب إلى القنصل ليوقع على جواز السفر. اتجه باسبارتو نحو فيكس وأشار له بالجواز في يده وسأله عن مكان القنصل ليوقع له على الجواز. أخذ فيكس الجواز وتفحصه بعناية. وعندما قرأ أوصاف السيد فوج تأكد أن هذا الجواز خاص بمن يبحث عنه.

سأله: «هذا الجواز لا يخصك، أليس كذلك؟»

رد: «نعم أنه خاص بسيدي.»

«وأين سيدك؟»

«على ظهر السفينة.»

«لابد أن يذهب بنفسه إلى مكتب القنصل إن كان يريد الحصول على توقيع القنصل على الجواز، لا يمكنه إرسال أي شخص آخر بدلاً منه.»

«أهو كذلك ؟»

«بالتأكيد.»

«وأين مكتب القنصل؟»

أشار مفتش الشرطة بيده وقال: «هناك.»

قال باسبارتو: «إذن سأذهب واحضر سيدي معي إلى هنا. لكنه لن يسعد بذلك.»

وبينما كان باسبارتو في طريق عودته إلى السفينة، ذهب مفتش الشرطة بسرعة إلى مكتب القنصل وأخبر القنصل بظنونه. فقال: «أنا متأكد أن من أبحث عنه موجود على ظهر هذه السفينة.»

أجابه القنصل: «لن نخسر شيئًا إن قابلت أنا هذا الرجل بنفسي. لكن إن كان هو الشخص الذي تنتظره، فلا أعتقد أنه سيأتي إلى مكتبي. فاللص لا يحب الظهور أمام الناس والتحدث عن أعماله. كما أنه ليس من المفروض على الركاب المواصلين للرحلة أن يظهروا جوازات سفرهم لنا في هذا الميناء.»

قال فيكس: «يجب ألا نسمح بسفره إلى الهند. يجب علي أن احتجزه هنا حتى يصلني من لندن أمر القبض عليه.»

قال القنصل:«لا أعدك بذلك. فإن كان جواز سفر الرجل سليمًا، لا يمكنني منعه من السفر إلى الهند.»

وفي تلك اللحظة دخل رجلان إلى الغرفة. كان باسبارتو أحدهما أما الآخر فهو السيد فيلياس فوج. رفع السيد فوج الجواز في يده وطلب من القنصل أن يوقع عليه. فقرأ القنصل بيانات الجواز جيدًا، ثم قال:

«أنت السيد فيلياس فوج ؟» «نعم أنا.»

«وهذا خادمك ؟» «نعم.»

«وصلت إلى هنا من لندن؟» «نعم.»

«وأنت ذاهب إلى ... ؟» «بومباي.»

«أنت تعلم يا سيدي أنك لا تحتاج إلى أن تأتي إلى هنا وتطلب توقيعي على جواز السفر.»

قال فوج: «نعم أعلم .. لكن أريد أن أثبت أنني مررت من قناة السويس بالحصول على توقيعك.» فوقع القنصل على الجواز وأعطاه لفوج.

● 8 - **فيكس مع باسبارتو:**

وبعد عدة دقائق قليلة وجد فيكس باسبارتو بمفرده، فقال له: «هل حصلت على ما تريد؟» فرد باسبارتو: «نعم يا سيدي ... كل شيء على ما يرام ... هذه إذن السويس ونحن الآن في مصر.»

«بالضبط.» «إنها في أفريقيا على ما أعتقد.»

«نعم ... في أفريقيا.»

«وددت البقاء هنا طويلاً، لأرى المزيد من المدن الأفريقية، إلا أننا متعجلون جدًا لدرجة أنني ليس لدي أي وقت للتوقف ومشاهدة الأماكن الجميلة.»

رد فيكس: «معنى ذلك أنك متعجل جدًا.»

«لا .. لست أنا، إنه سيدي. إنه متعجل بشدة. لقد غادرنا لندن فجأة لدرجة أننا لم يكن لدينا وقت حتى نعد أمتعة الرحلة.»

قال فيكس: «يمكنني أن آخذك إلى مكان تشتري منه كل ما تريد.»

رد باسبارتو: «أنت طيب جدًا.» وبينما هما يسيران قال الفرنسي: «لكن لابد ألا أتأخر على موعد السفينة.» فرد فيكس: «أمامك وقت طويل، الساعة الثانية عشر ظهرًا.» أخرج باسبارتو ساعته من جيبه وقال: «أنت تمزح، الساعة الآن العاشرة إلا ثمان دقائق.»

فرد فيكس :»ساعتك تؤخر.»

«تؤخر .. ساعتي .. إنها ساعة جد أبي .. مستحيل أن تؤخر أبدًا.»

«نعم .. إذن لابد أنك لم تضبطها.

«ولماذا أضبطها .. إنها مضبوطة.»

رد فيكس: «أعلم إنها مضبوطة، ولكنها فروق التوقيت بين دولة وأخرى. تقول أنكم غادرتم لندن مسرعين؟»

«نعم .. مساء الأربعاء. لقد جاء السيد فوج من النادي مبكرًا عن المعتاد، وبعدها بخمس وأربعين دقيقة بدأنا رحلتنا.

«لكن .. إلى أين يذهب سيدك؟»

«سيدور حول العالم.» صاح فيكس: «يدور حول العالم؟»

«نعم ... في ثمانين يومًا، لكن –بيني وبينك- أنا لا أصدق ذلك. هناك شيء لا أفهمه.»

«يبدو غريبًا.» «نعم بالتأكيد.»

«هل هو غني.»

«لابد أنه غني. فهو يحمل مالاً كثيرًا معه. وكلها أوراق نقدية جديدة.»

«هل تعرف سيدك منذ فترة طويلة؟»

«لم أره في حياتي سوى في يوم بدء الرحلة، وهو نفس اليوم الذي بدأت فيه العمل كخادم عنده.»

من السهل أن نتخيل نتيجة حديث كهذا على تفكير مفتش الشرطة، وهو متأكد أصلاً أن فيلياس فوج هو الشخص الذي يبحث عنه. فهذه الرحلة المفاجئة بعد سرقة البنك بيوم واحد، والتوتر المصاحب للرغبة

في الانتقال إلى بلد بعيد مع حجة واهية تتحدث عن رهان غريب. كل ذلك جعل فيكس يتأكد من أن فكرته صائبة. فاستدرج ذلك الفرنسي لمزيد من الحديث إلا أنه أدرك أنه لا يعرف أي شيء أكثر مما قاله. فهو لا يعرف سوى أن السيد فوج يعيش بمفرده في لندن، ومن المعروف أنه غني إلا أنه لا أحد يعرف من أين أتت ثروته، فهو رجل لم يتحدث عن ثروته ولا عن نفسه أبدًا. كما تأكد أن فيلياس فوج متوجه بالفعل إلى «بومباي».

سأله باسبارتو: «هل بومباي بعيدة؟»

«نعم. أمامكم حوالي 10 أيام أخرى لتصلوا إلى هناك.»

«وأين تقع «بومباي»؟» «في الهند.»

«هل الهند في آسيا؟» «بالتأكيد.»

● 9 - السيد فيكس يعود إلى القنصل:

وبعد وقت قليل من هذه المحادثة عاد فيكس إلى القنصل، وقال: «أنا الآن متأكد من أنني توصلت إلى من أبحث عنه. إنه يدعي أنه يحاول كسب رهان غريب بجولة حول العالم في ثمانين يومًا.»

قال القنصل: «إذن فهو ذكي جدًا. إنه يتوقع العودة سالمًا إلى لندن بعد أن يراوغ الشرطة في جميع أنحاء العالم.» فرد فيكس: «سنرى.»

«هل أنت متأكد من أنك على حق؟» «نعم .. متأكد.»

«إذن لماذا كان حريصًا على أخذ توقيعي على جواز سفره.»

«هذا هو ما يحيرني ... لكن اسمع ... «

ثم روى للقنصل ما سمعه من باسبارتو، فرد القنصل: «يبدو أنه هو فعلاً .. ماذا ستفعل؟»

«أرسل برقية إلى لندن وأطلب منهم أن يرسلوا لي أمرًا بالقبض عليه في بومباي. سأركب على السفينة «منغوليا» وأتتبع اللص إلى الهند، ثم أتقدم نحوه بأدب وهدوء ومذكرة إلقاء القبض عليه في يدي، ويدي الأخرى على كتفه.»

ودع فيكس القنصل وأرسل البرقية، ثم ركب في السفينة «منغوليا». وبعد قليل شقت السفينة طريقها إلى الهند عبر البحر الأحمر.

● 10 - الطريق من السويس إلى بومباي:

كان أغلب ركاب السفينة الذين صعدوا إليها مع فيلياس فوج وخادمه ممن سيغادرونها في بومباي وليس بعد ذلك، فالمتوجهون منهم إلى مناطق أخرى داخل الهند يمكنهم تكملة الرحلة بالقطار بدلاً من مواصلة السفر بطريق البحر الطويل الذي يمر حول جزيرة سيلان.

وفي اليوم التالي لمغادرة السفينة ميناء السويس تقابل باسبارتو مع فيكس بالصدفة على ظهر السفينة. فقال وهو مبتسم: «إن لم أكن مخطئًا يا سيدي أنت من أرشدني إلى ما أريد ونحن في السويس.»

«نعم بالطبع ... أنت خادم ذلك الإنجليزي الغريب.»

«هو أنا يا سيد ... »

«فيكس.»

«يا سيد فيكس .. أنا سعيد جدًا لأنني وجدتك على ظهر السفينة .. إلى أين تذهب؟»

«مثلك ... إلى بومباي.»

«مدهش ... هل ذهبت إلى هناك من قبل؟»

رد فيكس: «نعم». وكان لا يريد الاستمرار في الحديث.

سأله باسبارتو: «هل الهند مكان ممتع؟»

«نعم ممتع جدًا. هناك يمكنك أن تشاهد كل أنواع الأشياء المدهشة. أتمنى أن يكون لديك وقت كاف تستمتع به هناك.»

«أتمنى ذلك يا سيد فيكس. فمن الحمق أن يقضي الإنسان حياته وهو يقفز من سفينة إلى قطار ومن قطار إلى سفينة، وذلك فقط من أجل أن يدور حول العالم في ثمانين يومًا. لا .. أعتقد أن هذا الأمر سينتهي عندما نصل إلى بومباي. لن نستطيع مواصلة السفر .. أنا متأكد.»

سأله فيكس وهو يبدى عدم الاهتمام بما قال: «وهل السيد فوج بخير؟»

«في خير حال .. وأنا كذلك. أنا آكل ما يكفي لإطعام ثلاثة رجال. هواء البحر يجعلني أشعر بالجوع بسرعة.»

«لم أر سيدك أبدًا على ظهر السفينة.»

«نعم، إنه لا يحب الاختلاط مع الناس.»

«هل تعلم يا سيد باسبارتو أن هذه الرحلة حول العالم قد تكونا ستارًا لإخفاء شيء آخر. غرض خفي مثلاً؟»

«يا سيد فيكس أنا لا أعلم بالضبط، ولا أريد أن أعلم؟»

وكان هذا الحديث متبوعًا بأحاديث في موضوعات أخرى، فقد كان

مفتش الشرطة حريصًا على إقامة علاقة صداقة مع خادم الرجل الذي يتتبعه، فقد يكون ذلك مفيدًا.

وفي عدن، نزل فيلياس فوج إلى الميناء حتى يختم جواز سفره. وذهب معه باسبارتو أيضًا وذلك لأنه لا يضيع أي فرصة لمشاهدة ما يمكن أن يشاهده. قال باسبارتو: «شيء ممتع جدًا ... إن أردنا مشاهدة كل جديد، فليس هناك ما هو أفضل من السفر.»

وفي يوم الأحد 20 أكتوبر، ظهرت الهند على مدى البصر.

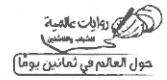

القسم الثالث

3 بومباي

● **11 - كيف فقد باسبارتو حذاءه:**

وصلت السفينة إلى بومباي قبل موعدها المنتظر بيومين. وفي الرابعة والنصف مساءً نزل المسافرون إلى الشاطئ، وكان موعد القطار المتجه إلى كلكتا في الثامنة مساءًا.

وكما يمكن أن تتوقعون، فقد اتجه السيد فوج إلى مكتب الجوازات، بينما توجه السيد فيكس إلى مكتب الشرطة. وهناك سأل عن مذكرة القبض على السيد فيلياس فوج.

لم تصل المذكرة بعد. وشعر فيكس بالإحباط. طلب من رئيس شرطة بومباي أن يصدر له أمرًا بالقبض على فيلياس فوج، فرفض رئيس الشرطة وقال إنه أمر يخص شرطة لندن ولا دخل له به على الإطلاق. ولم يكن هناك أي شيء من الممكن القيام به. فقد كان يعلم أن فوج لن يبتعد عن بومباي، ولذلك فسوف ينتظر إلى أن يأتي الأمر من لندن، ثم يقبض عليه بعد ذلك.

وفي تلك الأثناء، كان باسبارتو قد علم أن الأمر جاد وأن سيده لن يمل وسيواصل رحلته حول العالم. فقد أخبره سيده بأنهم سيغادرون بومباي إلى كلكتا في قطار المساء، وهنا بدأ يدرك أن قصة الرهان قصة حقيقية، وأنهما سيقومان بجولة حول العالم فعلاً.

خرج باسبارتو ليتجول في شوارع بومباي، فهو يريد أن يشاهد كل ما يمكن أن يشاهده هناك. إلا أنه ولسوء حظه وحظ سيده، وقع في مشكلة خطيرة كادت تفسد رحلتهما.

حدثت المشكلة كالتالي، في طريقه إلى المحطة مر من أمام معبد مالابار، وكان المعبد من الخارج مبهر لدرجة أنه دخل ليشاهده من الداخل أيضًا.

والآن هناك شيئان لا يعرفهما هذا الفرنسي، أحدهما أنه لا يسمح للأجانب بدخول المعبد الهندي، فالقانون شديد الصرامة حول ذلك الموضوع. والأمر الثاني هو أن الهنود أنفسهم لا يسمح لهم بدخول المعبد وهم يرتدون أحذيتهم. وعليهم أن يخلعوها ويتركوها خارج الباب.

دخل باسبارتو إلى المعبد ولم يخلع حذاءه. وبينما هو يتأمل المعبد من الداخل في إعجاب ملحوظ، ألقى ثلاثة كهنة أنفسهم عليه وخلعوا نعليه وأوسعوه ضربًا. وكان باسبارتوا قويًا ويافعًا لدرجة مكنته من التخلص منهم وإلقائهم على الأرض، ثم دافع عن نفسه حتى خرج إلى الشارع ركضًا.

وصل باسبارتو إلى محطة القطار بدون حذاء أو قبعة وهو يلهث من الركض وذلك قبل خمس دقائق فقط من انطلاق القطار إلى كلكتا.

وكان هناك فيكس، فهو يتتبع السيد فوج، وقد أدرك أنه سيغادر المدينة، فقرر على الفور أن يتبعه إلى كلكتا، أو حتى إلى ما هو أبعد من ذلك. لم يلاحظ باسبارتو وجود فيكس الذي تلصص واستمع إليه وهو يحدث سيده عن مغامرته.

قال فيلياس فوج إلى خادمه وهو يجلس في مقعده في عربة القطار: «لا يجب أن يحدث ذلك مرة أخرى.» فاستمع إليه باسبارتو دون أن يتكلم. وكان القطار على وشك أن يتحرك عندما فكر فيكس في خطة أفضل. قال لنفسه: «لا .. لن أظل هنا .. أنا أعرف ما يجب أن أفعله. لقد ظفرت به.» ونزل من القطار.

● 12 - **بدأت رحلة القطار:**

كان السيد فوج وباسبارتو ليسا الراكبين الوحيدين في عربة القطار، هناك راكب ثالث معهما. إنه «سير فرانسيس كرومارتي، وهو ضابط بالجيش الهندي، وكان في طريقه إلى بيناريس.

وفي صباح يوم الثلاثاء 22 أكتوبر، سأل سير فرانسيس باسبارتو عن الساعة فقال له باسبارتو إنها الثالثة صباحًا، رد فرانسيس: «مستحيل.. الساعة الآن السابعة على أقل تقدير.» رد باسبارتو: «ساعتي لا تخطئ أبدًا.»

حاول سير فرانسيس أن يقنع «باسبارتو» بأن هناك فروقًا للتوقيت

بين الدول المختلفة، وأنه كلما اتجهنا للشرق خط طول واحد فمعنى ذلك أن فرق التوقيت 4 دقائق، إلا أن باسبارتو كان مقتنعًا بأن ساعته مضبوطة أكثر من الشمس ذاتها.

زادت صداقة سير فرانسيس مع رفاق السفر، وسرعان ما علم بالسبب في سفرهما. وقد أدى ذلك إلى زيادة اهتمامه بهما. لذلك فقد استمع باهتمام شديد إلى ما قاله السيد فوج. وقال له: «ستكون سعيد الحظ جدًا يا سيد فوج إن درت حول العالم في 80 يومًا. فهناك العديد من الأشياء التي يمكن أن تحدث وتعطلك .. حادث .. أو أي شيء غير متوقع.» رد فوج: «لا .. فبالرغم من الحوادث أو أي شيء غير متوقع، أنا متأكد من النجاح.» فرد سير فرانسيس: «مغامرة خادمك في بومباي على سبيل المثال، ليس لديك أي فكرة عن الشدة التي تستخدمها السلطات الإنجليزية في مثل تلك الحالات، فقد يتم القبض على الخادم لعقابه.»

«إن تم القبض على خادمي وعقابه على دخول المعبد دون أن يخلع نعليه، فهذا شأنه وليس لي دخل به. فإن تم إيقافه في كلكتا ووضعه في السجن، سأشعر بالأسف بالطبع. لكن ذلك لن يمنعني من مواصلة رحلتي.»

رد فرانسيس: «هناك أشياء أخرى قد تحدث وتعطلك.»

● 13 - انتهاء رحلة القطار:

وفي هذه اللحظة توقف القطار، وسُمع النداء التالي: «كل الركاب ينزلون هنا.» قفز باسبارتو من القطار ليعرف ماذا حدث، ثم عاد بعد عدة دقائق وقال: «هذه هي نهاية السكك الحديدية.» قال فرانسيس:

«ماذا تقصد؟» فرد باسبارتو: «أعني أن القطار لا يمكنه مواصلة الرحلة.»

نزل الركاب من القطار، وسأل سير فرانسيس مسئول المحطة: «أين نحن؟» فقال الرجل: «في قرية خولبي.»

«ولماذا وقفنا هنا؟» «هنا تنتهي خطوط السكك الحديدية.»

«وكيف ذلك؟» «لم ينته العمل في الخمسين ميلاً التالية.»

«لكن الصحف تقول إن الخط انتهى تمامًا.»

«لا أستطيع عمل أي شيء ... الصحف مخطئة.»

«لكننا دفعنا أجرة السفر من بومباي إلى كلكتا.»

«نعم ... والركاب يعرفون أن عليهم السفر بوسيلة أخرى من هنا إلى مدينة «اللّه آباد» ثم مواصلة السفر بالقطار من هناك إلى كلكتا بالقطار.»

كان فرانسيس غاضب جدًا، وكان باسبارتو على وشك الشجار مع موظف المحطة إلا أنه لم يجرؤ خوفًا من سيده.

قال فوج بهدوء: «من الأفضل أن نجد وسيلة للسفر نصل بها إلى المحطة التالية اللّه آباد.»

«يا سيد فوج ... قد يؤدي هذا التعطل إلى إنهاء رحلتك.»

«لا يا سير فرانسيس ... هذا أمر متوقع.»

«ماذا؟ هل كنت تعلم أن السكك الحديدية لم تكتمل بعد؟»

«لا .. لكني كنت متأكدًا من أن أمرًا ما قد يحدث. وهذا ليس أمرًا خطيرًا، فأنا مبكر عن موعدي بيومين، وهناك سفينة ستغادر كلكتا في

الثانية عشر ظهرًا يوم 25، واليوم هو 22، وسوف نصل إلى كلكتا في موعد مناسب.

كان من الواضح أن خطوط السكك الحديدية تتوقف في تلك المحطة وأن الركاب اعتادوا على ذلك، والصحف مخطئة بلا شك فقد كان معظم الركاب المغادرين للقطار قد استأجر عربات وجياد للسفر. لذلك فعندما توجه السيد فوج والسيد فرانسيس لاستئجار وسيلة سفر تنقلهم إلى الله آباد، كانت كل العربات قد تحركت.

قال فيلياس فوج: «سأمشي على قدمي.»

القسم الرابع

4 مغامرة في الهند

● **14 - السيد فوج يشتري فيلاً:**

إلا أن باسبارتو قال: «لدي اقتراح.» «ما هو؟»

«فيل ... أي فيل يملكه أحد المقيمون هنا.»

قال فوج: «لنبحث إذن عن فيل.»

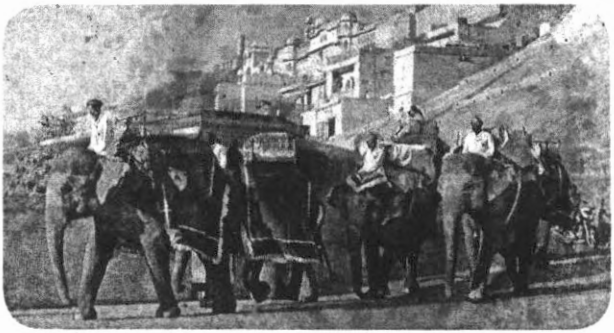

وبعد خمس دقائق وصل المسافرون الثلاثة إلى كوخ أحد الهنود يقف بجواره فيل. وسأله السيد فوج إن كان من الممكن أن يستأجروا الفيل فرد الهندي بالنفي. فطلب منه فوج ذلك مرة أخرى وعرض مبلغًا كبيرًا كأجر للساعة الواحدة وهو 10 جنيهات. وكانت الإجابة «لا». عشرون .. لا .. ثلاثون .. لا .. أربعون .. لا.

كان باسبارتو يقفز في الهواء مع كل زيادة في أجرة الفيل، وكان الأجر عاليًا جدًا، حيث إن قضى الفيل في الرحلة إلى الله أباد في خمس عشرة ساعة فسوف يتقاضى صاحبه 600 جنيه.

لم يظهر فيلياس فوج أي امتعاض وعرض أن يشتري الفيل. واقترح أن يشتريه بألف جنيه. إلا أن الهندي لا يريد أن يبيعه. فأخذ سير فرانسيس السيد فوج إلى أحدى الزوايا ونصحه بالتفكير جيدًا في الأمر قبل الاندفاع.

قال فوج أنه لا يفكر في الأمر مرتين أبدًا، وأنه يتخذ قرارًا واحدًا وقاطعًا في كل ما يمر به من أمور. وعليه أن يكسب الرهان والعشرين ألف جنيه. ومن أجل هذا الفوز لابد له من شراء الفيل حتى لو دفع عشرين ضعفًا لثمنه.

عاد فوج إلى الهندي، وكان من السهل أن ينظر إلى وجهه ويعلم أنه طامع في مزيد من المال. فعرض عليه فوج 1200 جنيه ثم 1500 جنيه ثم 1800 جنيه، واشترى الفيل في نهاية الأمر بألفي جنيه.

وكانت المهمة التالية هي إيجاد من يتولى قيادة هذا الفيل. وكانت مهمة أكثر سهولة. فقد عرض هندي شاب جميل الملامح أن يساعدهم في ذلك، ووعده السيد فوج بمكافأة طيبة مما جعل وجه الشاب يزداد إشراقًا. هذا الهندي يعرف عمله جيدًا. فقد وضع على ظهر الفيل غطاء بمقعدين على الجانبين.

دفع السيد فوج ثمن الفيل للهندي من ماله الموجود في حقيبته. وقد شعر باسبارتو بالإعياء بسبب هذا الإسراف. ثم عرض على سير

فرانسيس أن يصحبه معهما إلى الله أباد فوافق فرانسيس على ذلك. فراكب إضافي لن يجعل الحيوان الضخم أكثر تعبًا.

تم شراء الطعام من القرية وجلس فرانسيس على أحد من المقعدين وجلس فيلياس فوج على المقعد الآخر. وجلس الهندي على رقبة الفيل وباسبارتو على ظهره.

وبدأت الرحلة في التاسعة، حيث يمر الطريق الخارج من القرية عبر الغابة.

● 15 - **منظر غريب:**

سافروا بالفيل طوال اليوم، وفي الثامنة من مساء نفس اليوم كانوا قد قطعوا نصف المسافة إلى الله أباد تقريبًا. ثم بدأوا الرحلة من جديد في السادسة من صباح اليوم التالي، وقال لهم الهندي قائد الفيل إنهم سيصلون الله أباد في المساء.

وفي حوالي الساعة الرابعة مساء وبينما هم يمرون بغابة كثيفة الأشجار، سمعوا أصوات ضجيج غريب، إنها أصوات صياح العديد من البشر، وصوت موسيقى بدائية. ما هذا؟ توقف قائد الفيل ووجهه يوحي بالتوتر. قفز الشاب إلى الأرض وربط الفيل في شجرة، وزحف في الغابة، ثم عاد بعد لحظات وقال: «يجب ألا يرانا أحد. فلنختبئ، هناك خطر داهم.» وفك رباط الفيل وأدخلهم إلى مكان بين الأشجار لا يمكن للمارين أن يروهم.

اقتربت الضوضاء أكثر وأكثر، وكان المسافرون الثلاثة يتطلعون وهم لا يعرفون ما الأمر. ثم ظهرت مجموعة من الرهبان وهم يسيرون ويتراقصون ويصيحون ويغنون، وجاء مَنْ بعدهم وهم يجذبون عربة.

وفوق العربة يبدو جسم ضخم لرجل أو امرأة وهو ملون بألوان فاقعة. فأدرك سير فرانسيس ما يحدث.

«هذا رمز لإله الحب والموت عند الهنود.»

فرد باسبارتو: «موت .. نعم أما الحب فلا .. هذه الدمية كئيبة المنظر.»

أشار الهندي له حتى يسكت. وخلف ذلك الموكب كان بعض الرهبان يسحبون امرأة لا تستطيع السير. إنها شابة بيضاء مثل الأوروبيين.

ثم مرت بعدهم مجموعة من الرهبان وهم يسحبون جسد رجل ميت، وكان هذا الجسد يرتدي ملابس أمير هندي.

● 16 - **سوتي:**

نظر فرانسيس إلى ما يجري بمزيد من الحزن وقال للهندي «إنه سوتي» فأجاب الهندي بنعم.

وعندما انتهى الرهبان من كل شيء وتوقفت صرخاتهم، التفت السيد فوج إلى سير فرانسيس وسأله عن معنى كلمة «سوتي».

قال فرانسيس: «إنه التضحية بجسد المرأة التي مات زوجها، هذه المرأة المسكينة ستُحرق صباح الغد عند شروق الشمس.

صاح باسبارتو: «يالهم من حمقى. وماذا عن جثة المتوفى؟»

رد الهندي: «هذا الرجل المتوفى هو زوجها، الأمير.»

قال سير فرانسيس: «في أغلب أنحاء الهند، توقفت هذه الطقوس تمامًا الآن. إلا أننا لم نستطع مواجهتها في المناطق الشرسة من البلاد.»

قال باسبارتو: «يالها من فتاة تعسة ... تُحرق حية!»

قال فرانسيس: «نعم .. تحرق حية وإن رفضت، لا تتخيل مدى الشقاء والعذاب الذي يمكن أن تواجهه. ينزعون شعرها كنوع من التعذيب، ولا يعطونها أي طعام، ويتعامل الناس معها بطريقة أسوأ من التعامل مع الكلاب. لذلك فإن كثيرًا من هؤلاء النسوة سيئات الطالع يفضلن الموت حرقًا على تلك الحياة المرعبة. وهناك حالات أخرى تتقدم فيها المرأة لهذا العمل بمحض إرادتها. وأنا أعرف إحدى تلك الحالات، حيث طلبت المرأة أن تُحرق مع زوجها المتوفى، لكن الحاكم رفض بالطبع ولم يسمح بذلك. لذلك، غادرت المرأة المدينة وذهبت إلى إقليم يحكمه أحد الأمراء، وهناك حققت أمنيتها في الموت حرقًا مع زوجها، حيث يسمح بذلك هناك.»

ثم أضاف: «لكن هذه المرأة التي رأيناها الآن لم تبد أي اعتراض على ما يحدث.»

قال سائق الفيل وكان ينصت باهتمام: «لقد خدروها .. أعطوها شيئًا تشربه أو تأكله ليخدرها ولا تشعر بما يحدث.»

فسأله فرانسيس: «وكيف عرفت أنها لا تذهب معهم بإرادتها ؟»

فرد السائق: «كل الناس في هذه المنطقة يعرفون هذه القصة، إنها فتاة هندية شديدة الجمال، وهي ابنة أحد تجار بومباي الأغنياء. وقد تعلمت تعليمًا إنجليزيًا في المدينة، وكان الجميع يظن أنها أوروبية. اسمها «أودا» ومات أبوها وأمها وهي صغيرة فأجبروها على الزواج من ذلك الأمير الكهل الذي توفى بعد الزواج منها بثلاثة أشهر فقط. ولأنها تعرف ما سيحدث لها، فقد هربت، لكنهم توصلوا إليها بسرعة.

أخو الأمير سيحصل على ميراث ضخم إن ماتت هذه الفتاة. لذلك أعد مراسم حرقها بسرعة حتى ينتهي الأمر.»

قال فيلياس فوج: «إلى أين يأخذونها؟»

رد السائق: «إلى معبد بلاجي على بعد ميلين من هنا. وذلك انتظارًا لموعد حرقها.»

● 17 - **سننقذ الفتاة:**

وعندما كانوا على وشك مواصلة الرحلة، نظر فوج إلى فرانسيس وقال: «دعونا ننقذ هذه المرأة.» فصاح فرانسيس: «ننقذ المرأة !!»

فرد فوج: «لا يزال أمامي 11 ساعة ويمكنني التضحية بتلك الساعات من أجلها.»

«أنت صاحب قلب حنون يا سيد فوج.»

«أحيانًا .. عندما يكون لدي وقت كاف.»

قرروا الاقتراب من المعبد قدر الإمكان. وبعد نصف ساعة توقفوا بين أشجار كثيفة حيث لا يمكن أن يراهم أحد. ثم ناقشوا معًا أفضل خطة ينقذون بها الفتاة. الهندي يعرف هذا المعبد جيدًا، وقال إن الفتاة بداخله. فهل من الممكن أن يدخلوه ويأخذوا الفتاة من داخله أثناء نوم الرهبان؟ هل من الممكن عمل ثقب في الجدار؟ كلها احتمالات ولا يمكن تحديد مدى نجاحها إلا في اللحظات الحاسمة. لكن الاحتمال الأفضل هو حملها إلى خارج المعبد أثناء الليل، وليس فورًا. لأنه في هذا الوقت لا يمكن أن ينقذها أحد.

● 18 - الخطة الأولى تفشل:

انتظر السيد فوج ورفاقه حلول الليل. وعندما أظلمت الدنيا في حوالي الساعة السادسة مساء، قررت المجموعة الاقتراب من المعبد ليروا ما الذي يمكن أن يفعلوه. وفي ذلك الوقت لم تكن هناك أي أصوات. لقد شرب الهنود أو دخنوا شيئًا ما جعلهم يغطون في نوم عميق، وربما يكون من الممكن أن يدخلوا إلى المعبد دون أن يلاحظهم أحد.

سار الهندي أولاً ثم تبعه الباقون. مروا بجوار ترعة وهناك وجدوا بجانبها كومة حطب أعدها الهنود. إنهم سيضعون جسد الأمير المتوفى وزوجته التي لا تزال على قيد الحياة على هذه الكومة من الحطب ليحرقا معًا. وهي الفتاة التي يحاولون إنقاذها في وقت مناسب. وعلى بعد عدة مئات قليلة من الخطوات يوجد المعبد.

قال السائق بصوت خفيض: «اتبعوني.»

وصلوا بعد ذلك إلى حيث ينام الهنود، ولكن لخيبة أملهم وجدوا أن بعضهم متيقظ ويتحرك جيئة وذهابًا أمام بوابات المعبد للحراسة. وقد ظن المسافرون الثلاثة أن هناك حراسًا بالداخل أيضًا.

لم يتقدم الهندي خطوة واحدة بعد ذلك، فقد رأى أنه من المستحيل أن يدخل أي منهم إلى المعبد من خلال البوابات. فعاد إلى رفاقه. فهم فيلياس فوج وسير فرانسيس معنى عودته إليهم. وأنهم لن يستطيعوا عمل أي شيء من هذه الجهة. وجلسوا يتناقشون في الأمر بأصوات خفيضة.

قال فرانسيس: «علينا أن ننتظر، فلا تزال الساعة الآن الثامنة مساءً وربما يذهب هؤلاء أيضًا للنوم فيما بعد. فقال باسبارتو: «ربما ..»

رقد فيلياس فوج ورفاقه تحت شجرة وانتظروا. فمر الوقت ببطء شديد وبدا طويل جدًا، وكان الهندي يغادرهم أحيانًا لمراقبة الموقف ومتابعة ما يحدث. وظلوا على هذا الوضع حتى منتصف الليل.

● 19 - الخطة الثانية تفشل:

لم تتغير الظروف أبدًا ولا يزال الرهبان يقومون بأعمال الحراسة. وكان من الواضح أنهم لن يناموا. ولم يتبق أمام المسافرين سوى حل واحد فقط وهو ثقب جدار المعبد. وكان السؤال الذي لا يجد إجابة هو: هل توجد حراسة داخلية في المعبد وليس عند البوابات فقط؟

وبعد التشاور في الأمر للمرة الأخيرة، قال الهندي إنه جاهز للبدء. فتبعه الجميع. وبعد نصف ساعة كانوا وراء الجدار الخلفي للمعبد، وذلك دون أن يلتقوا بأي أحد. لا توجد أي حراسة من هذا الجانب، ولا توجد أبواب ولا نوافذ.

كانت ليلة مظلمة وكان القمر في طرف السماء السفلي تغطيه السحب تمامًا تقريبًا. كما أن الأشجار الكثيفة زادت من العتمة التامة.

لكن الهدف هو الوصول إلى جوار جدار المعبد ثم إلى داخله. ومن أجل ذلك لم يكن مع فيلياس فوج ورفاقه سوى سكاكين الطعام التي بحوزتهم، ومن حسن حظهم كان الجدار مصنوعًا من مواد يغلب عليها الخشب.

بدأوا العمل وهم حريصون على عدم إصدار أي أصوات قدر الإمكان. قام الهندي وباسبارتو بعمل الفتحة، وفجأة سمعوا صوت صيحة من داخل المعبد، تبعتها صرخة أقوى صادرة من الخارج.

توقفوا عن العمل وتساءلوا: ماذا حدث؟ هل من الممكن أن يكون هناك من شعر بهم؟ فعادوا إلى مكان اختبائهم بين الأشجار انتظروا في صمت. ومر وقت قليل، ثم عادوا مرة أخرى إلى جوار حائط المعبد ونظروا من خلال الفتحة التي حفروها وتأكدوا من وجود حراس يتحركون بالداخل حول مكان وضع الفتاة النائمة.

● 20 - **خيبة أمل:**

من الصعب أن نصف خيبة أمل الرجال الأربعة، لقد اقتربوا جدًا من المرأة التي أرادوا إنقاذها، لكنهم لم يتمكنوا من ذلك. لقد خابت كل جهودهم. وكان سير فرانسيس يعض على أصابعه. كما كان باسبارتو في غضب شديد. إلا أن فوج لم يظهر أي أحاسيس وظل هادئًا كعادته.

قال فرانسيس بصوت خفيض: «كل ما يمكننا فعله هو الابتعاد.» فرد الهندي: «بل يجب أن نبتعد. هذا هو ما يجب أن يحدث» ولم يعقب باسبارتو بأي كلمة.

قال فوج: «لننتظر. لست بحاجة إلى الوصول إلى «اللّه أباد» قبل ظهر الغد؟» رد سير فرانسيس: «ولكن ما هو ذلك الأمل الذي يراودك. سيطلع النهار بعد عدة ساعات قليلة.»

رد فوج: «قد تأتي الفرصة التي ننتظرها في اللحظة الأخيرة.»

تعجب فرانسيس مما يفكر فيه فوج وقال لنفسه: «على أي شيء يعتمد هذا الإنجليزي البارد؟» هل سيلقي بنفسه على المرأة ويخرجها قبل أن يحرقها الهنود.

إن حاول ذلك يكون رجلاً مجنونًا. لكن فيلياس فوج لم يكن مجنونًا. لذلك قرر سير فرانسيس الانتظار إلى نهاية الأمر.

لم يترك الهندي المخلص رفاقه في المكان الخطير الذي هم فيه طويلاً بل أخذهم إلى مكان آخر أكثر أمنًا بين الأشجار بحيث يروا كل شيء ولا يراهم أحد.

● 21 - **فكرة باسبارتو:**

لكن خطرت فكرة ما لباسبارتو وهو فوق الغصن السفلي لإحدى الأشجار فجلس يضع الخطة. قال في نفسه: «يالها من خطة حمقاء، لن تفلح.» ثم قال: «ولم لا، إنها فرصة، وربما تكون الأخيرة.» ثم نزل من فوق الشجرة وزحف على الأرض.

مرت ساعات وبدأت الشمس في الإشراق. لقد حان الوقت واستيقظ الرجال النائمون في المعبد وبدأ الغناء والنواح مرة أخرى. بعد قليل ستموت الفتاة المسكينة.

فُتحت أبواب المعبد. يستطيع الآن السيد فوج وسير فرانسيس رؤية الفتاة، حيث يحملها اثنان من الرهبان. وقد بدا في وقت ما أنها تحاول الفرار، إلا إنها عادت إلى حالة النوم العميق بسرعة وذلك بسبب شيء وضعوه على أنفها لتستنشقه. توجه الحشد الهندي نحو كومة الحطب، فتحرك فيلياس فوج ورفاقه بجانب الترعة لتتبع الأمر. وبعد دقيقتين وصلوا إلى الترعة الصغيرة وأصبحوا على بعد أقل من خمسين قدمًا من كومة الحطب التي وضع فوقها جسد الأمير الميت. كما رأوا جسد المرأة المسكينة موضوعًا بجواره.

ألقي الزيت على الحطب حتى يشتعل بسهولة. وجاء الرهبان وهم

يحملون النار، وبدأ الحطب في الاشتعال بعد لحظات. وفي تلك اللحظة أمسك سائق الفيل وسير فرانسيس بالسيد فوج ومنعاه من القفز تجاه النار في محاولة منه لإنقاذ الفتاة. إلا أنه تمكن من التخلص منهما.

● 22 - **الأمير يعود إلى الحياة !**

سُمعت صرخة مرعبة وألقى كل الهنود أنفسهم على الأرض في رعب. فالأمير لم يمت، فقد هب الأمير واقفًا بقوة ورفع الفتاة المسكينة بين يديه ونزل بها بين سحب الدخان من فوق كومة الحطب. نظر الرهبان والهنود المحتشدون حولهم إلى الأرض ولم يستطع أي منهم متابعة المنظر الرهيب، وكان السيد فوج وسير فرانسيس في دهشة واضحة وأحنى الهندي المرافق لهما رأسه إلى الأمام من فرط التعجب.

إلا أن الأمير المرعب الذي عاد إلى الحياة إتجه نحو المسافرين وهو يحمل الفتاة على ذراعيه. وقال وهو يقترب منهم: «هيا بنا.»

● 23 - **النجاح:**

إنه باسبارتو وليس الأمير المتوفى. لقد تسلل من بين الأشجار بحيث لم يره الهنود، ثم قفز فوق كومة الحطب. وفي جنح الظلام خلع الرداء الذهبي من على جسد الأمير المتوفى وارتداه هو. وفي اللحظة الحاسمة نهض وحمل الفتاة المسكينة، فأصيب الجميع بالرعب.

لقد أدى دوره بمنتهى الشجاعة ونجح فيما أراد تحقيقه، وفي لحظات قليلة اختفى الرجال الأربعة في الغابة، حملهم الفيل وسار بأقصى سرعة ممكنة.

إلا أنهم استمعوا فيما بعد لأصوات الصراخ والعويل، فيبدو أن الهنود

قد اكتشفوا الخدعة. وكان ذلك أمر لابد منه لأن جسد الأمير المتوفى كان لا يزال موجودًا فوق كومة الحطب ولابد من اكتشافه. لذلك فقد أدرك الرهبان بعد أن أفاقوا من هول الصدمة حقيقة الأمر وهو أن الأميرة خُطفت. لذلك فقد حاولوا مطاردة الخاطفين، إلا أنهم كانوا قد اختفوا تمامًا عن الأعين.

● 24 - **إلى مدينة «الله أباد»:**

نجح المسافرون فيما أرادوه وبعد ساعة كان باسبارتو لا يزال يضحك على ما حققه من إنجاز. كان سير فرنسيس يمسكه من ذراعه في سعادة وقال له فوج: «عمل طيب.» وهذا يعني مدحًا عظيمًا بالنسبة له. إلا أن باسبارتو قال إن الفضل يرجع إلى سيده، فهو لا يرى في الأشياء سوى الجانب المضحك فيها. وبدأ في الضحك عندما تذكر أنه قام بدور الأمير الهندي العجوز الميت الراقد بجوار الزوجة الحسناء المخدرة. أما بالنسبة للفتاة، فقد كانت لا تعلم بأي شيء، وكانت لا تزال نائمة.

سار الفيل بأقصى سرعة ممكنة له وفي السابعة صباحًا كانوا قد غادروا الغابة ووصلوا إلى أحد السهول فتوقفوا للراحة. وكانت الشابة لا تزال على حالها ولم تستعد وعيها، إلا أن سير فرانسيس لم يكن قلقًا بشأنها فهو يعرف هذه الحالة، بل إنه قلق على مستقبلها. فقال لفوج: «إن بقيت «أودا» في الهند فسوف يصل إليها من يطاردونها ويقتلوها حرقًا. ولن تكون سالمة إلا إذا خرجت من الهند.» فرد فوج بأنه يفكر في هذا الأمر.

وفي العاشرة صباحًا وصلوا إلى «الله أباد» حيث توجد سكك حديدية من جديد، وتصل القطارات منها إلى كلكتا في أقل من 24 ساعة.

كان على فوج أن يلحق بالقطار إلى كلكتا حتى يركب السفينة ظهر اليوم التالي 25 أكتوبر متجهًا إلى هونج كونج.

وجد السيد فوج غرفة في محطة القطار كي ترتاح فيها الشابة المرهقة التي لم تفق من غيبوبتها بعد. ثم أرسل باسبارتو لشراء ملابس وغيرها من أشياء قد تحتاج إليها.

وعندما عاد باسبارتو إلى المحطة كانت «أودا» في حال أفضل. لقد أفاقت وعلمت بما حدث بطريقة ما. إنها جميلة جدًا وتتحدث الإنجليزية بطلاقة، إنها امرأة جذابة ومتعلمة بكل المقاييس.

● 25 - جزاء الإخلاص:

كان القطار على وشك مغادرة مدينة «اللّه أبـاد». وكـان الهندي ينتظر، فأعطاه السيد فوج أجره الذي وعده ولم يزد. فوجئ باسبارتو لأنه يعلم مدى إخلاص الرجل الهندي. إنها تضحية كبرى، فإن علم رهبان بيلاجي بما فعله من اشتراكه في تهريب المرأة التي كانوا على وشك أن يحرقونها فلن يسامحوه وسيظل طوال حياته في خطر دائم.

وجاء دور الفيل، ماذا يمكن أن يكون مصيره وقد تم شراءه بثمن مرتفع جدًا. لكن فيلياس فوج كان قد اتخذ قراره، فاستدار إلى الهندي وقال: «لقد ساعدتنا بإخلاص. وقد دفعت لك أجر الخدمات وليس أجر الإخلاص والود، فإن كنت بحاجة إلى هذا الفيل، هو لك.»

صاح الهندي: «أنت تعطيني ثروة.»

رد فوج: «خذه أيها الرجل الطيب، فحتى بعد أن تأخذه ويصبح ملكًا لك أظل مدينًا لك.»

صاح باسبارتو: «مدهش .. خذ الفيل أيها الصديق العزيز، إنه مكافأتك.»

● **26 - إلى كلكتا:**

وبعد دقائق قليلة كان السيد فوج وسير فرانسيس وباسبارتو ومعهم «أودا» في إحدى العربات المريحة في القطار في طريقهم إلى بينارس، وهي مدينة تبعد عن «اللّه أباد» بـ 80 ميلاً فقط إلا أن القطار وصلها بعد ساعتين.

وخلال تلك الفترة كانت أودا قد استعادت كامل عافيتها، وشرحت لهم مدى استغرابها وتعجبها وتنظر إلى نفسها وهي ترتدي ملابس أوروبية وتجلس في عربة قطار مريحة مع أناس لم تعرفهم من قبل. فحكى لها فرانسيس قصة إنقاذها بالتفصيل، كما حدثها عن طيبة فيلياس فوج الذي عرض حياته للخطر من أجلها. وكيف أن باسبارتو الشجاع نجح في إنقاذها.

وردًا على هذا المديح اكتفى فوج بالصمت وقال باسبارتو: «الأمر بسيط ولا يستحق الحديث عنه.»

وجهت «أودا» الشكر إلى من أنقذوها بالدموع قبل الكلمات. فقد كانت عيونها معبرة أكثر من شفاهها. ثم بدأت تفكر في الأوقات المرعبة التي مرت بها، كما فكرت في أن بقاءها في الهند يشكل خطرًا على حياتها. لذلك شعرت بالرعب.

شعر فوج بما تشعر به «أودا» وأراد أن يريح فكرها ويطيب خاطرها، فقال لها –ببرود شديد– إنه سيصاحبها إلى هونج كونج، وهناك يمكنها أن تقيم إلى أن تدبر أمورها وينسى الجميع حكايتها.

كانت «أودا» شديدة الامتنان. وقد تصادف أن أحد أعمامها يعيش هناك في هونج كونج، تلك الجزيرة والمستعمرة البريطانية القريبة من شواطئ الصين.

وفي تمام الثانية عشر والنصف، توقف القطار في بينارس، وهنا غادر سير فرانسيس القطار بعد أن ودع الجميع وتمنى لهم التوفيق، وقال لفوج: «أتمنى لك أن تصل إلى لندن في موعد مناسب ... وتكسب الرهان.» وقالت له «أودا» إنها لن تنسى أبدًا كيف كان له دور في إنقاذ حياتها من الموت بطريقة مفجعة.

هز باسبارتو يد فرانسيس وهو يصافحه بقوة، لدرجة أن فرانسيس صاح من الألم. لكن السيد فوج لمس يده برفق وقال: «شكرًا لك.»

انطلق القطار إلى كلكتا ووصل إليها في السابعة من صباح اليوم التالي. والسفينة لن تغادر كلكتا إلا بعد الظهر، وبذلك يكون السيد فوج قد وصل إلى كلكتا قبل خمس ساعات من الوقت المناسب للمغادرة.

● 27 - الشرطة توقف الجميع:

في اللحظة التي كان السيد فوج يستعد فيها لمغادرة محطة القطار، اقترب منه رجل شرطة وقال له: «هل أنت السيد فيلياس فوج؟» فرد: «نعم أنا، هذا هو اسمي.» فقال رجل الشرطة: «وهل هذا هو خادمك؟» فرد: «نعم.»

قال الشرطي: «اتبعاني.»

لم يبد السيد فوج أي اندهاش. فرجل الشرطة بالنسبة للشخص الإنجليزي رمز لتطبيق القانون ويجب أن يطيعه الجميع. لكن باسبارتو فرنسي ويجب أن يسأل، فقال: «ماذا تريد منا؟ وما معنى ذلك؟ قل لي أولاً قبل أن نتحرك.» إلا أن رجل الشرطة وضع يده على كتف باسبارتو، فطلب منه فيلياس فوج أن يطيع الأوامر.

سأل فوج: «هل من الممكن أن تأتي معنا هذه الشابة؟»

فرد الشرطي: «ممكن.»

قادهم رجل الشرطة نحو عربة ذات أربع عجلات تجرها ثلاثة جياد. فركب الجميع وانطلقت العربة. ولم يتكلم أي منهم طوال رحلة هذه العربة التي استغرقت 20 دقيقة.

وفي قسم الشرطة، أدخلوا إلى إحدى الغرف وقيل لهم إنهم سيمثلون أمام قاض في الثامنة والنصف. ثم تركهم الشرطي وأغلق الباب بالمفتاح.

صاح باسبارتو: «نحن معتقلون!»

استدارات «أودا» إلى السيد فوج وقالت: «لابد أن تتركني، لم تستوقفك الشرطة إلا لأنك أنقذتني.»

رد فوج ببساطة وقال إن ذلك مستحيل. فليس من المنطق أن يمثل شخص أمام القاضي لأنه أنقذ امرأة ممن أرادوا إحراقها حية. مستحيل... لابد أن هناك خطأ ما. ثم أضاف فوج أنه -وعلى أي حال- لن يترك «أودا» ويرحل، وأنه مصر على اصطحابها معه إلى هونج كونج. فقال باسبارتو: «إن السفينة تبحر في تمام الساعة الثانية عشر.» فرد فوج بثبات: «قبل الثانية عشر سنكون على ظهر السفينة.»

تحدث فوج بجدية وحسم لدرجة أن باسبارتو قال في نفسه مستهزئًا: «بالطبع سنكون على متن السفينة قبل الثانية عشر.»

● 28 - المثول أمام القاضي:

في تمام الثامنة والنصف، فُتح باب الغرفة ودخل الشرطي وأخرج المساجين إلى الصالة الخارجية.

وجاء القاضي بعد لحظات، وجلس.

قال القاضي: «تادي على القضية الأولى.»

صاح أحد الجنود: «فيلياس فوج.» رد فوج: «أنا هنا.»

«باسبارتو» رد باسبارتو: «أنا هنا.»

قال القاضي: «كنا نراقب القطارات القادمة من بومباي لمدة يومين انتظارًا لكما.»

فتعجب باسبارتو وقال: «لماذا ؟ ماذا فعلنا ؟»

رد القاضي: «ستعلم الآن .. أحضروا المدعين.»

فُتح الباب ودخل ثلاثة رهبان هنود.

قال باسبارتو: «يبدو أن هؤلاء هم الرهبان الذين كانوا على وشك أن يحرقوا هذه السيدة.»

وقف الرهبان الثلاثة أمام القاضي وبدأ أحد الموظفين في قراءة الاتهام. وقال أن فيلياس فوج وخادمه قد انتهكا القانون، حيث تصرفا بطريقة غير لائقة في معبد مقدس.

قال القاضي لفوج: «هل استمعت للشكوى؟»

رد فوج بعد أن نظر إلى ساعته، فقال: «نعم ... ولكن اسأل هؤلاء الرهبان عما كانوا على وشك أن يفعلوه في معبد بيلاجي عندما منعناهم من ذلك.»

تلفت الرهبان إلى بعضهم البعض كما لو كانوا لا يعلمون أي شيء عما قاله فوج. يبدو أنهم لم يفهموا ما قاله.

فقد باسبارتو صبره وصاح: «نعم .. في معبد بيلاجي .. كانوا على وشك إحراق الفتاة المسكينة.»

بدا الأمر أكثر غرابة بالنسبة للرهبان ولم يستطع القاضي فهم أي شيء.

قال القاضي: «يحرقون من ؟ ... نحن لا نعلم أي شيء عن معبد بيلاجي، إننا نتحدث عن معبد مالابار هيل في بومباي.» وأضاف أحد العاملين بالمحكمة: «والدليل هو هذا الحذاء.»

صاح باسبارتو: «حذائي.»

كان فيلياس فوج وخادمه قد نسيا تمامًا ما حدث في المعبد في

بومباي. إذن فهذا هو السبب الذي جعلهما يمثلان أمام القاضي في كلكتا.

● 29 - خطة مفتش الشرطة:

لقد أدرك فيكس أنه من الممكن له أن يستفيد من موضوع الحذاء الذي تركه باسبارتو في بومباي وهرب، لذلك فقد دخل إلى المعبد في بومباي ونصح الرهبان بتقديم شكوى إلى الحكومة. فإن فعلوا ذلك، فإن الرجل الذي دخل معبدهم بحذائه وأطاح ببعضهم على الأرض سيضطر إلى دفع مبلغ كبير لهم. وافق الرهبان وجاء بعضهم معه إلى كلكتا في القطار التالي.

وبسبب الوقت الذي ضيعه السيد فوج في الغابات وهو يحاول إنقاذ الفتاة وصل فيكس ومن معه من الرهبان إلى كلكتا قبله. وكان فيكس قد أرسل برقية يطلب فيها توقيف فيلياس فوج وخادمه إن هم وصلوا إلى كلكتا قبله وحزن بشدة عندما وصل إليها ولم يجدهما محجوزين في الشرطة. فقد ظن أنهما قد نزلا في إحدى المحطات الأخرى وهم في طريقهم الآن إلى جنوب الهند. وقد كان يتابع محطة القطار لمدة 24 ساعة فشعر بالإعياء. وهذا الصباح شعر بالنجاح عندما رأي الاثنين يخرجان معًا من القطار. لذلك فقد أمر أحد رجال الشرطة بالقبض عليهما فورًا ليمثلا أمام القاضي. لكن من هي هذه المرأة التي معهما وكيف لحقت بهما، هذا هو ما لم يستطع فيكس فهمه.

وإن كان باسبارتو قليل التركيز في قضيته، لكان من الممكن أن يلاحظ أن فيكس يجلس هناك في أحد أركان قسم الشرطة وهو يستمع باهتمام شديد إلى ما يدور في المحاكمة. وذلك لأن أمر القبض على

فيلياس فوج لم يصل إليه في كلكتا بعد، تمامًا مثلما حدث في السويس وفي بومباي.

لاحظ القاضي أن باسبارتو قال إن الحذاء حذاؤه، فقال: «أنت توافق إذن على ما تم توجيهه لك من تهم. أي أنك دخلت إلى المعبد دون أن تخلع نعليك.

رد باسبارتو: «نعم.»

● **30 - السجن:**

واصل القاضي كلامه: «طبقًا للقانون الإنجليزي، علينا أن نحترم مقدسات الهنود. وقد ثبت كما تقول أنك تصرفت بعشوائية وعدم احترام للمكان داخل معبد مالابار هيل في بومباي يوم 20 أكتوبر. ولذلك سوف تُسجن لمدة 14 يومًا، وعليك أن تدفع 300 جنيه.»

صاح باسبارتو: «300 جنيه.»

فأضاف القاضي: «وبالرغم من أننا نعلم أن فيلياس فوج لم يشارك في هذه الجريمة، إلا أنه مسئول عن خادمه ولابد أن يحاسب على إهماله. لذلك سوف تُسجن لمدة 7 أيام وتدفع 150 جنيه.»

كان فيكس في منتهى السعادة وهو يستمع إلى هذا القرار، وذلك لأن أمر الاعتقال سيصل حتمًا قبل مرور 7 أيام.

كان باسبارتو في حالة يرثى لها كما هو متوقع. فقد أخفقت خطط سيده وسوف يخسر الرهان وسيفقد ثروته بالكامل، وكل ذلك لأنه دخل إلى المعبد كالأحمق وهو يرتدي حذاءه.

● 31 - كفالة

لم يبد على السيد فوج أي علامة من علامات الإحباط، وقال للقاضي: «أنا أعرض دفع كفالة[1].» رد القاضي: «هذا من حقك.»

هذا الأمر لم يكن مناسبًا على الإطلاق بالنسبة للسيد فيكس، إلا أنه شعر بالراحة عندما سمع القاضي يقول: «بما أن فيلياس فوج وخادمه من الأجانب، فإن الكفالة تكون ألف جنيه لكل منهما.» رد السيد فوج: «سأدفع.» ثم أخرج رزمة من أوراق البنكنوت من الحقيبة التي يحملها باسبارتو ووضعها على مكتب القاضي. فرد القاضي: «هذا المال يرد إليكما عند قضائكما لمدة الحبس.»

قال فيلياس فوج لخادمه: «هيا بنا.» فصاح باسبارتو بصوت غاضب: «عليهم أن يردوا حذائي أولاً.» ثم أردف قائلاً: «إنه مكلف جدًا، كل فردة منه تكلفت أكثر من ألف جنيه، بالرغم من أن مقاسه ليس مناسبًا لي تمامًا.»

تبع باسبارتو سيده فيلياس فوج وهو يشعر بالتعاسة والحزن، وسارت معهما «أودا». وكان فيكس لا يزال على أمل الإمساك بلص البنك (حيث لا يزال يعتقد أنه هو السيد فوج) وأنه لن يغامر بدفع مبلغ 2000 جنيه بمنتهى البساطة. وبالرغم من كل شيء سيظل متابعًا له عن قرب.

ركب فيلياس فوج و«أودا» وباسبارتو عربة وانطلقت بهم. وأسرع فيكس خلفهم. ولحق بهم في الميناء حيث توقفت العربة.

كانت السفينة تقف في البحر على بعُد نصف ميل، إنها السفينة

---

(1) الكفالة: مبلغ يدفع لإطلاق سراح متهم حكم عليه بالسجن فترة قصيرة بدلاً من قضاء العقوبة أو لحين تمكنه من العودة لقضائها واسترداد المبلغ. (المترجم)

«رانجون». كانت الساعة الحادية عشر أي أن السيد فوج وصل إلى الميناء قبل موعد السفينة بساعة.

رأه فيكس وهو ينزل من العربة مع رفيقيه، ركبوا جميعًا أحد المراكب الصغيرة الذي انطلق متجهًا إلى السفينة رانجتون. وكان مفتش الشرطة في شدة الغضب.

صاح قائلاً: «لقد أفلت مني. وأضاع 2000 جنيه أيضًا. اللص ... السارق .. سأتبعه إلى نهاية العالم .. لكن بهذا المعدل من الإسراف لن يتبق معه أي مال مما سرق.»

وكان مفتش الشرطة على حق. ففي الحقيقة، كان فيلياس فوج قد أنفق ما يزيد على خمسة آلاف جنيه منذ أن غادر لندن. وكلما نقص المال، كلما قلت مكافأة مفتش الشرطة، بحسب اعتقاد فيكس.

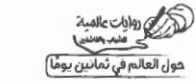

القسم الخامس

5 إبحار إلى الشرق

● 32 - من كلكتا إلى سنغافورا:

كانت السفينة رانجتون جميلة وسريعة تمامًا مثل السفينة منغوليا، إلا أنها لم تكن مريحة تمامًا مثلها. لكن وعلى أي حال فإن الرحلة من كلكتا إلى هونج كونج هي 3500 ميل، أي 11 أو 12 يوم سفر فقط.

عرفت أودا عن فيلياس فوج الكثير الآن، وقدمت له عرفانها وشكرها لإنقاذها والعناية بشأنها. استمع إليها فيلياس فوج ببرود وجفاء شديدين (أو هكذا كان يبدو على الأقل). فلم تبد عليه أي علامة من علامات الود أو التعاطف معها. إلا أنه عاملها -بالطبع- بقدر عال من الأدب، أدب يبدو وكأنه صادر من آلة. تأكد فيلياس فوج أن أودا لديها كل ما يوفر الراحة وكان يمر عليها بانتظام ليطمئن على أحوالها. وإن كان لا يتحدث كثيرًا، فهو على الأقل يستمع إليها. وكانت أودا تجد صعوبة في فهم تصرفه هذا، إلا أن باسبارتو شرح لها جانبًا من عادات وطريقة حياة سيده. كما أخبرها بسبب رحلته حول العالم.

قصت أودا أحداث حياتها للسيد فوج، وتحدثت عن أعمامها، وهم تجار أغنياء، أحدهما في بومباي والآخر في هونج كونج، وهو من ستكون أودا في ضيافته.

كان الجو لطيفًا والبحر هادئًا، فشقت السفينة البخارية طريقها عبر خليج البنجال متجهة إلى سنغافورة.

وقبل أن تصل السفينة إلى سنغافورة بيوم واحد، وجد باسبارتو نفسه وجهًا لوجه مع فيكس. فقال: «ماذا تفعل هنا يا سيد فيكس؟ كنت أظنك في بومباي .. هل ستسافر حول العالم أيضًا؟»

«لا .. بل أتوقع أن أتوقف في هونج كونج لعدة أيام.»

«لكن لماذا لم أرك على متن السفينة منذ أن أبحرت من كلكتا وحتى الآن؟»

«لم أكن على ما يرام، لذلك فقط فضلت البقاء في كابينتي. وكيف حال سيدك فيلياس فوج؟»

«إنه بخير حال يا سيدي، شكرًا لك. لم يتأخر يومًا واحدًا عن مواعيد رحلته. والآن إليك ما لا تعرفه، معنا شابة صغيرة في السن.»

«شابة ..» قالها فيكس وهو يبدو كمن لا يعرف أي شيء عن الأمر.

أخبره باسبارتو بعد ذلك بقصة الشابة المرافقة لهما وبمغامرة بومباي ومغامرة شراء الفيل بمبلغ 2000 جنيه، وكيف تمكن من إنقاذ أودا في الغابة. وحكاية توقيفهما في كلكتا.

تظاهر فيكس الذي كان على معرفة جيدة بالجزء الأخير من القصة بأنه كان لا يعلم عنهم أي شيء، ثم سأل: «وهل ينوي سيدك اصطحاب الشابة معه إلى أوروبا؟»

«لا .. ليس كذلك .. بل سنتركها في رعاية عمها التاجر في هونج كونج.»

أصيب فيكس بخيبة أمل، فقد كان يظن أن موضوع اصطحاب الشابة هذا يمكن أن يكون سببًا في مزيد من المشكلات لفيلياس فوج في هونج كونج.

قال فيكس: «هل لي أن أقدم لك شيئًا تشربه يا سيد باسبارتو؟» فرد الفرنسي بهدوء: «ممكن. أشكرك.»

بعد هذا الحديث، اعتاد باسبارتو على لقاء فيكس على متن السفينة. ولم يحاول فيكس الحصول على مزيد من المعلومات من رفيقه، بل كان ينظر إلى السيد فوج من بعيد مرة أو مرتين وهو يجلس في الكابينة يتحدث إلى أودا أو يلعب معها الورق.

● 33 - توقعات باسبارتو الخاطئة:

بدأ باسبارتو يفكر بجدية في تلك الصدف الغريبة التي جعلتهم دائمًا يقابلون فيكس في أي مكان يذهبون إليه. يبدو أنه في حقيقة الأمر يتتبع خطوات السيد فوج خطوة بخطوة. الأمر يستحق التفكير إذن. وهو أمر غريب جدًا فعلاً. الآن أصبح باسبارتو متأكدًا من أن فيكس يراقب سيده، وأنه سيغادر هونج كونج في نفس الوقت الذي سيغادرها فيه فوج، وربما على نفس السفينة.

لو ظل باسبارتو يفكر مائة عام لما عرف السبب الحقيقي الذي يجعل فيكس يتتبع سيده. لن يخطر على باله أبدًا أن هناك من يتابع سيده حول العالم لأنه لص بنوك. لكننا جميعًا بالطبع نبحث عن تفسير لكل ما يحدث حولنا، لذلك فقد توصل باسبارتو إلى تفسير مقبول جدًا: لقد أرسل أصدقاء السيد فوج في نادي الإصلاح هذا الرجل وراءه كي يتأكدوا من قيامه فعلاً بالرحلة طبقًا للاتفاق.

قال باسبارتو لنفسه وهو فخور بذكائه: «لابد أن الأمر كذلك فعلاً. لكن أيها السادة أعضاء نادي الإصلاح، هذا أمر غير لائق. ستندمون على هذا.»

بعد أن سعد بحسن تفسيره للأمر، قرر باسبارتو ألا يخبر سيده حتى لا يجرح أحاسيسه بسبب عدم ثقة أصدقائه فيه. إلا أنه قرر الاستفادة من الأمر في تلميحات فكاهية وهو يتحدث مع فيكس. ولذلك فسوف يصرح له بالقول أنه يظن أنه خادم يعمل في شركة سفن.

● **34 - في سنغافورا:**

وفي مساء يوم الأربعاء، الثلاثين من أكتوبر، مرت السفينة من مضايق ملقا التي تفصل ما بين جزيرة سومطره وماليزيا. وكانت الجزر الصغيرة الجميلة تحجب سومطره عن أعين المسافرين.

وفي الرابعة من صباح اليوم التالي وصلت السفينة رانجون إلى سنغافورا لتحميل مزيدًا من الفحم، وذلك قبل موعدها المعتاد بـ 12 ساعة كاملة. فسجل فيلياس فوج هذا المكسب الزمني في دفتر ملاحظاته، ثم خرج للتجول على الشاطئ مع أودا.

وقد تتبع فيكس السيد فوج سرًا فهو يشك في كل ما يفعله. وقد شاهده باسبارتو عندما نزل إلى الشاطئ لشراء بعض الفواكه.

لم تكن جزيرة سنغافورا كبيرة أو مبهرة المنظر، وعلى الرغم من عدم وجود جبال بها إلا أن منظرها يظل جميلاً.

وبعد جولة على الشاطئ وفي الغابات والسهول لمدة ساعتين، عادت «أودا» وفيلياس فوج إلى المدينة، ومنها إلى متن السفينة في العاشرة

صباحًا، وتبعهما مفتش الشرطة الذي كان يراقبهما خطوة بخطوة. لم يجعلهما يغيبا عن عينيه ولو للحظة واحدة.

كان باسبارتو واقفًا ينتظرهما على متن السفينة رانجون. فقد اشترى كميات من فواكه هذه البلاد وقدم بعضها لأودا التي كانت شديدة الامتنان لكليهما.

وبعد أن حملت السفينة رانجون ما يكفيها من فحم، واصلت رحلتها في الحادية عشر صباحًا. وبعد عدة ساعات قليلة، لم ير ركابها أي من الجبال العالية المنتشرة حول مضايق ملقا.

المسافة بين سنغافورة وهونج كونج هي 1300 ميل، وهونج كونج هي جزيرة بريطانية صغيرة وقريبة من سواحل الصين. وكان فيلياس فوج واثقًا من أنهم لن يقضوا أكثر من ستة أيام حتى يصلوا إلى هونج كونج. وهناك يمكنه أن يركب السفينة المتجهة إلى يوكوهاما (وهي إحدى المدن الهامة في اليابان) في يوم السادس من نوفمبر.

تغير الجو الذي كان معتدلاً طوال الرحلة في ذلك الربع الأخير من الشهر القمري فأصبح البحر هائجًا. وفي بعض الأوقات تهب رياح شديدة إلا أنها لحسن الحظ تساعد السفينة على التقدم فهي في اتجاه مناسب لخط السير. وقد اعتاد القبطان رفع الأشرعة مما ساعد السفينة على السير بسرعة أكبر. إلا أنها بالرغم من ذلك لم تسافر بسرعة مرضية لباسبارتو. فقد شعر بالغضب من القبطان والمهندس وشركة السفن. أما السيد فوج فلم يظهر أي توتر أو قلق.

● 35 - أحاديث بين فيكس وباسبارتو:

قال فيكس لباسبارتو في أحد الأيام: «يبدو أنك تتعجل الوصول إلى

هونج كونج.» فرد باسبارتو: «نعم .. متعجل جدًا. السيد فوج بريد اللحاق بالسفينة المتجهة إلى يوكوهاما.»

«وهل تعتقد أنت فعلاً أنه يقوم برحلة حول العالم؟»

«نعم .. أعتقد بأنه صادق .. ألا تعتقد أنه صادق؟

«أنا .. لا.»

«إنك ماكر يا سيد فيكس.»

هذه الإجابة جعلت مفتش الشرطة يفكر في مقصد باسبارتو منها، لقد شعر بالقلق ولا يعرف لماذا؟ هل من الممكن أن يكون هذا الفرنسي قد اكتشف أمره؟ لا .. لم يعرف باسبارتو سره، لكن ما قاله له معنى بلا شك.

وفي يوم تال زاد باسبارتو جرعة التهكم وقال: «عندما نصل إلى هونج كونج هل سنكون تعساء الحظ ونفارقك هناك؟»

رد فيكس: «لا أدري ما أقول .. لا أعرف .. ربما .. «

فرد باسبارتو: «إن استطعت المجئ معنا سأكون مسرورًا جدًا، والآن بما أنك تعمل خادمًا على السفن، فلا يمكنك أن تتخلى عنا؟ هل تستطيع؟ في البداية كنت مسافرًا فقط إلى بومباي والآن ستصل إلى الصين بعد قليل، وأمريكا ليست بعيدة جدًا، وبريطانيا على بُعد خطوة واحدة من أمريكا.»

نظر فيكس إلى باسبارتو بعناية فقد كان يبتسم، وقد قرر أن يتعامل مع ما قاله على أنها نكتة. إلا أن باسبارتو لم يتوقف وواصل كلامه: «هل تحصل على مال كثير من عملك هذا؟» فرد فيكس: «نعم و لا، أي أنني

ني بعض الأوقات أكسب كثيرًا وفي أوقات أخرى يكون الرزق محدودًا. كني بالطبع أسافر مجانًا.»

ضحك باسبارتو وقال: «نعم .. أنا متأكد من ذلك.»

● 36 - فيكس قلِق:

بعد هذا الحديث، عاد فيكس إلى كابينته وبدأ يفكر. لابد أن باسبارتو علم أنه مفتش شرطة. لابد أنه عرف ذلك بطريقة ما أو بأخرى. ولكن، هل أخبر سيده؟ وما هو دور باسبارتو في ذلك الأمر؟ هل يعلم باسبارتو وسيده كل شيء؟ إن كان هذا صحيحًا فقد خسر فيكس اللعبة.

ظل فيكس عدة ساعات يفكر في الأمر، وكان في بعض الأوقات يقول نه فقد كل شيء، وفي البعض الآخر يشعر بأن فوج لا يعلم عنه أي شيء. لا أنه لم يستطع تحديد أفضل ما يمكن أن يقوم به.

وفي النهاية قرر أن يتحدث مرة أخرى مع باسبارتو ولكن بشروط. ن لم يستطع القبض على فيلياس فوج في هونج كونج وأوشك فوج على مغادرة الجزيرة، سيخبر فيكس باسبارتو بكل شيء، سواء كان هذا لخادم مشاركًا في السرقة أم لا. فإن كان مشتركًا في السرقة سيفشل فيكس في مهمته بالطبع، وإن لم يكن مشتركًا فقد يساعد فيكس في لقبض على فوج.

هذا هو الحد الذي وصلت إليه الأمور بين هذين الرجلين، لكن ماذا عن أودا وفوج؟ لم يكن باسبارتو متابعًا لهما عن قرب، إلا أنه لاحظ أن الفتاة ممتنة جدًا لهذا الرجل الإنجليزي، لكن ما هي مشاعر فوج نحوها؟ هو مستعد دائمًا وبالتأكيد لحمايتها في أي وقت، إلا أنه بالتأكيد لم يقع في حبها. كما أنه لا يبدو عليه أي علامة من علامات القلق حول

الفوز أو الخسارة في الرهان. باسبارتو هو من يشعر بالقلق. وفي يوم من الأيام كان يراقب المحركات الضخمة في السفينة.

صاح باسبارتو: «لا يوجد بخار كاف، السفينة لا تتحرك. هؤلاء الإنجليز يخشون استهلاك البخار. لو كان القبطان أمريكيًا كان من الممكن أن تنفجر المحركات. يجب أن تسافر السفينة بسرعة.»

● 37 - طقس سيئ وسرعة بطيئة:

خلال الأيام الأخيرة للرحلة كان الطقس سيئًا. فقد هبت الرياح بقوة من الشمال الغربي وهذا عكس اتجاه السفينة. وكان على السفينة أن تبحر في بحر هائج عكس اتجاه الريح. ولم يشعر الركاب بأي نوع من الراحة.

وفي يومي 3و4 نوفمبر زاد البحر هياجًا، وقلت سرعة السفينة. وإن لم تتوقف الرياح، ستصل السفينة متأخرة عن موعدها 20 ساعة على الأقل. وفي هذه الحالة لن يتمكن فوج من اللحاق بالسفينة المتجهة إلى يوكوهاما. إلا أنه لم يبد إي علامة من علامات القلق.

كان فيكس سعيد جدًا، فإن وصلت رانجون إلى هونج كونج بعد موعد إبحار سفينة يوكوهاما، فإن على فوج البقاء عدة أيام في الجزيرة. لذلك فقد كان سعيدًا بالسحب الرمادية والرياح، وقد أصيب بدوار البحر إلا أنه لم يهتم بذلك.

ويمكننا أن نتصور توتر باسبارتو، فقد ظل على ظهر السفينة طوال الوقت، وكان من المستحيل أن ينزل إلى الكابينة. وكان يتسلق الصواري ويساعد في تحسين أوضاع الأشرعة. كما كان يقفز من حبل إلى آخر ليسلي البحارة بحركات الأكروبات التي يجيدها. وكان يسأل القبطان

ومساعديه والبحارة عن مدى إمكانية الوصول في الموعد وكانوا يضحكون من توتره. كان يريد أن يعرف بالتحديد متى ينتهي الطقس السيئ.

وأخيرًا هدأت الرياح وأصبحت قادمة من الاتجاه المناسب، وفي يوم الخامس من نوفمبر أصبح البحر أكثر هدوءًا. وهدأ باسبارتو أيضًا، وذلك لتزايد سرعة السفينة.

لكن كان من المستحيل تعويض الوقت الذي ضاع، ولن يظهر الشاطئ إلا في الخامسة من صباح يوم السادس من نوفمبر. وكان فوج يتوقع الوصول إلى هونج كونج في الخامسة صباحًا فعلا، إلا أن ذلك يعني تأخرًا لمدة 24 ساعة، وهو بالتأكيد لن يلحق بالسفينة المتجهة إلى يوكوهاما.

وفي السادسة صباحًا اتخذ القبطان مكانه على ظهر السفينة حتى يقوم بإرسائها في الميناء.

وكان باسبارتو متوترًا جدًا لدرجة أنه ذهب إليه ليسأله عما إذا كانت السفينة المتجهة إلى يوكوهاما قد أبحرت. إلا أنه لم يجرؤ على ذلك، حيث فضل أن يحتفظ بالأمل إلى آخر لحظة. وقد تحدث عن مخاوفه مع فيكس الذي حاول تهدئته، فقال: «لا يوجد ما يدعو للقلق، فإن لم تلحقا أنت وسيدك بالسفينة، فسوف تركبون في السفينة التالية المتجهة إلى يوكوهاما.» وهذه الإجابة ضاعفت من غضب باسبارتو.

وإن كان باسبارتو لم يجرؤ على سؤال القبطان عن موعد السفينة المتجهة إلى يوكوهاما، إلا أن فيلياس فوج فعلها، فرد القبطان: «صباح غد.» فرد فوج دون أن يبد أي دهشة : «حسن.» كان باسبارتو على وشك

أن يعانق القبطان من فرط الفرحة. وقد كان وقع الخبر شديد السوء على فيكس، وكان يتمنى أن يكسر عنق هذا القبطان.

● 38 - أخبار طيبة:

سأل فوج القبطان: «وما اسم السفينة؟» «كارناتيك»

«ألم يكن من المفروض أن تغادر الميناء أمس؟»

«نعم سيدي، ولكن إحدى الغلايات تعطلت وكان لابد من إصلاحها قبل الإبحار، لذلك فالسفينة لن تبحر قبل صباح الغد.»

قال فوج: «شكرًا لك.» ومضى في طريقه. إلا أن باسبارتو صافح القبطان بعنف وقال له: «أنت رجل مدهش.» ولم يعرف القبطان سبب هذا الود، إلا أنه تركه وواصل عمله.

وفي الواحدة ظهرًا وصلت رانجون إلى المرسى وبدأ الركاب في النزول. ولابد لنا أن نلاحظ أن فيلياس فوج سعيد الحظ جدًا. كان من الممكن أن تغادر السفينة كارناتيك الميناء أمس لو أن ماكيناتها كلها جيدة ولم تتعطل إحدى الغلايات، وكان على كل من يرغب في السفر إلى اليابان الانتظار أسبوعًا كاملًا في هونج كونج حتى موعد السفينة التالية. وهكذا سيكون فوج متأخرًا عما أعده من مواعيد للرحلة بأربع وعشرين ساعة، إلا أن ذلك ليس مهمًا. وكان على السفينة المتجهة من يوكوهاما إلى سان فرانسيسكو انتظار وصول السفينة كارناتيك، فهذا معروف، لذلك فمن الممكن تعويض اليوم الضائع أثناء عبور المحيط الهادئ. وفيما عدا هذا التأخير، وجد فيلياس فوج أنه يسير طبقًا للخطة التي وضعها في لندن قبل 35 يومًا.

● 39 - عم «أودا»:

كانت السفينة كارناتيك ستغادر الميناء في الخامسة من صباح اليوم التالي، لذلك هناك 16 ساعة أمام فيلياس فوج يمكنه أن يقوم فيها بالكثير من الأعمال، ومنها أن يأخذ أودا إلى عمها ويتركها هناك.

نزل الثلاثة من السفينة وبعد قليل كانوا في فندق كبير، تركوا أودا في غرفتها، وخرج فوج ليحضر عمها الهندي حتى يتركها في رعايته. وطلب من باسبارتو البقاء في الفندق حتى لا تشعر أودا بالوحدة.

زار فيلياس فوج إحدى الشركات الكبرى في هونج كونج وهو يعلم جيدًا أنهم يعرفون عم أودا واسمه السيد جيجيه. إلا أنهم أخبروه أن رجل الأعمال هذا صفى أعماله وغادر هونج كونج منذ عامين. لقد جمع ثروته وذهب ليعيش في هولندا بأوروبا بحسب اعتقادهم.

عاد فيلياس فوج إلى الفندق وطلب رؤية أودا وأخبرها أن عمها لم يعد مقيمًا في هونج كونج، وربما يكون الآن مقيمًا في هولندا.

لم ترد أودا بسرعة، ثم قالت: «وماذا أفعل يا سيد فوج؟»

«الأمر بسيط، تعالي معنا إلى أوروبا.»

«لكن، لا يمكنني أن أسبب لك كل هذه المشكلات.»

«لا توجد أي مشكلات .. باسبارتو.» «نعم سيدي.»

«إذهب إلى السفينة كارناتيك واحجز ثلاث كبائن.»

انطلق باسبارتو لينفذ ما قاله سيده وهو سعيد جدًا لأن الفتاة الهندية الجميلة سترافقهما إلى أوروبا.

● 40 - فيكس سيذهب إلى أمريكا:

وفي الميناء قابل فيكس يمشي على الرصيف جيئة وذهابا وهو يشعر بخيبة الأمل.

هناك من الأسباب ما يكفي لشعوره بالإحباط، فلم تصل مذكرة توقيف بحق فوج إلى هونج كونج. ويبدو أنها في الطريق، ولكنها تصل متأخرة بالطبع. وذلك لأن فوج إن خرج من هونج كونج فلا يمكن أن يلاحقه فيكس حيث سيكون خارج نطاق تطبيق القانون الإنجليزي، ولن يتمكن من القبض عليه. فإن لم يتمكن من تعطيله عدة أيام في هونج كونج، سيفلت.

قال باسبارتو في نفسه: «الأمور ليست على ما يرام مع مندوب نادي الإصلاح.» ثم توجه نحوه بابتسامة عريضة وقال: «هل قررت السفر معنا إلى أمريكا يا سيد فيكس؟»

قال فيكس وهو يعض على أسنانه: «نعم.» فانفجر باسبارتو ضاحكًا وصاح: «أعلم ذلك .. فأنت لا تستطيع مفارقتنا. تعال واحجز كابينة.»

دخلا إلى مكتب الحجز وطلبا كبائن لأربعة أشخاص. وقد علق مسئول الحجز بأن السفينة ستكون جاهزة وتبحر في الثامنة من مساء اليوم بدلاً من صباح الغد كما كان معلنًا، فأعمال الصيانة قد انتهت.

أجاب باسبارتو: «جيد جدًا، هذا مناسب لسيدي، سأذهب لأخبره.»

● 41 - فيكس يضع خطة جديدة:

وفي هذه اللحظة اتخذ فيكس قراره، سيخبر باسبارتو بكل شيء. فهذه هي الطريقة الوحيدة التي تجعل فيلياس فوج يبقى في هونج كونج

عدة أيام. فقال: «أمامك وقت طويل، تعال نشرب مشروبًا.» فأجاب باسبارتو: «حسنًا ولكن ليس لنا أن نمكث لوقت طويل.»

دخلا إلى قاعة للمشروبات في الميناء، وفي نهاية القاعة من الجهة الأخرى يوجد الكثير من الناس وهم ينامون على فراش كبير على الأرض. وهناك حوالي 30 شخصًا يجلسون على الطاولات ويتناولون الشراب.

جلس فيكس وباسبارتو وطلب فيكس زجاجتين من الشراب، فشرب الفرنسي عدة كئوس منها، لكن فيكس لم يشرب الكثير، وقد تحدثا في موضوعات كثيرة وخاصة عن مصاحبة فيكس لهما على السفينة كارناتيك. والحديث عن السفينة جعل باسبارتو يتذكر أن عليه أن يتحرك في الحال إلى سيده ويخبره بالموعد الجديد للإبحار، فوقف. فقال فيكس: «انتظر لحظة. عندي ما أقوله لك.» فصاح باسبارتو: «أمر خطير، دعنا نتحدث عنه غدًا فليس لدي وقت كاف اليوم.»

رد فيكس: «انتظر، إنه يخص سيدك.» نظر إليه باسبارتو ثم جلس مرة أخرى وقال: «ماذا تريد أن تقول؟» ربت فيكس على ذراع باسبارتو وقال في صوت خفيض: «هل عرفت من أنا؟» فرد باسبارتو وهو مبتسم: «نعم.»

«إذن، سأخبرك عن كل شيء ...»

«وهل أنا لا أعلم كل شيء .. حسن .. أكمل على أي حال، لكن دعني أقول لك إن هؤلاء السادة ينفقون أموالهم هباء.»

«هباء .. يبدو أنك لا تعلم كم المبلغ.»

«لا .. بل أعلم .. عشرون ألف جنيه.»

«لا .. بل خمس وخمسون ألف جنيه.»

صاح باسبارتو: «خمس وخمسون ألف! هذا سبب كاف يجعلني أُسرع حتى لا نفقد لحظة واحدة.» قالها وهو يقف مرة أخرى.

قال فيكس: «نعم خمس وخمسون ألف جنيه.» ودفع باسبارتو ليجلس عنوة.

● 42 - **فيكس يطلب المساعدة:**

وهنا طلب فيكس زجاجة ثالثة، لكنه طلب نوعًا من الشراب القوي هذه المرة حتى يحقق ما يريد. ثم واصل كلامه: «إن نجحت سأحصل على ألفي جنيه كمكافأة، اسمعني .. إن ساعدتني سأعطيك نصفها. فهل تقبل ألف جنيه مقابل أن تساعدني؟»

صاح باسبارتو: «أساعدك.» فرد عليه فيكس: «نعم .. ساعدني في تعطيل السيد فوج لعدة أيام في هونج كونج.»

صاح باسبارتو مرة أخرى: «ما هذا .. ماذا تقول؟ ألا تكتفون بمراقبة سيدي لأنكم تشكون فيه، بل تودون وضع الصعاب في طريقه أيضًا. أنا أشعر بالعار من أجلكم.»

«ماذا تعني؟ عم تتحدث؟ .. لم يفهم فيكس معنى كلام باسبارتو.

«أعني أنها خيانة .. خيانة خالصة .. تمامًا مثلما تنتزع المال من جيب سيدي.»

«هذا هو ما نريده.»

«لكنكم مخادعون. أقول لك إنها خدع خبيثة .. ثم تسمون أنفسكم «سادة».

لم يفهم فيكس أي شيء. فواصل باسبارتو كلامه: «يا أعضاء نادي

الإصلاح، دعوني أخبركم أن سيدي رجل شريف وأنه عندما يراهن يريد أن يكسب الرهان بشرف.»

هنا فهم فيكس جانبًا من القصة، فقال: «ماذا تظن في .. أتعرف من أنا؟»

قال باسبارتو: «من أنت، أنت من بعثه أعضاء نادي الإصلاح ليراقب سيدي، وهو عمل يجب أن يخجلوا منه. أنا أعرفك منذ وقت طويل مضى، وقد حرصت ألا أبلغ سيدي بالأمر.» رد فيكس: «ألا يعرف أي شيء؟» فرد باسبارتو: «لا يعرف أي شيء ..»

بدأ مفتش الشرطة في التفكير بعمق، وتوقف عن الحديث للحظات، فكر فيما يمكن أن يفعله، الخطأ الذي وقع فيه باسبارتو جعل خطة المفتش أكثر صعوبة. وكان من الواضح أن باسبارتو أمين وصريح، وأنه لم يشارك في سرقة البنك، فقال فيكس في نفسه: «بما أنه لم يشارك في السرقة .. فسوف يساعدني.»

● 43 - **سيدك لص:**

فكر المفتش في الأمر مرة أخرى، ولم يكن هناك أي وقت يضيعه، حيث يجب أن يقبض على فيلياس فوج في هونج كونج. ثم قال: «اسمعني جيدًا، أنا لست من تفكر فيه، ولست عضوًا في نادي الإصلاح.»

«وأنا لا أصدقك.»

«أنا مفتش شرطة أرسلتني شرطة لندن إلى السويس.»

«أنت .. مفتش شرطة من لندن.»

«نعم. يمكنني إثبات ذلك. انظر إلى أوراقي.»

وأخرج أوراق من حافظته وهو يتحدث، وترك باسبارتو يطلع عليها، كان توقيع رئيس شرطة لندن على الأوراق. نظر باسبارتو إلى الأوراق وإلى فيكس وأصيب بدهشة منعته من الكلام.

قال فيكس: «هذا الرهان ما هو إلا خدعة، الادعاء بأنه سيدور حول العالم في ثمانين يومًا ما هو إلا خدعة يخدعك بها أنت وأعضاء النادي، وذلك لتساعدوه في الهرب من الشرطة.»

«الهرب .. ولماذا يهرب من الشرطة؟ ماذا فعل؟»

«اسمع .. في يوم 28 سبتمبر الماضي، سرق مبلغ 55 ألف جنيه من البنك الإنجليزي. ولدينا أوصاف اللص. هذا هو الوصف، إنه وصف لسيدك بالتفصيل.»

صاح باسبارتو: «مستحيل ..» وضرب بيده على الطاولة، ثم واصل كلامه: «سيدي أشرف رجل في العالم.»

رد فيكس: «وكيف عرفت؟ أنت لا تعرف عنه شيئًا، فقد أصبحت خادمه في نفس اليوم الذي غادرتم فيه إنجلترا، وكان في عجلة من أمره، ولم يأخذ معه أي أمتعة. والسبب الوحيد الذي قاله تبريرًا لهذا التسرع الطائش هو الرهان المزعوم. كما أنه يحمل معه مبلغًا كبيرًا من المال. ألا تزال تقول أنه رجل أمين؟»

«نعم .. نعم أنا لازلت مُصرًا على أنه أمين.»

«أنت تساعده على الهرب، سيتم القبض عليك أنت أيضًا، وأنت تعلم ذلك؟»

وضع باسبارتو رأسه بين كفيه، وتغير وجهه تمامًا ولم يجرؤ على النظر إلى مفتش الشرطة، وجلس يفكر: «ماذا؟ فيلياس فوج لص؟ هل

هو هذا الرجل الطيب الذي أصر على إنقاذ أودا؟ لكنه تصرف مثل اللص بالفعل وما فعله من تسرع يسيئ إليه.» حاول باسبارتو ألا يصدق ما قاله فيكس. لا يمكنه أن يصدق أن سيده مُدان.

● **44 - باسبارتو يفرط في الشرب:**

كان باسبارتو قد أكثر من الشرب عن غير علم بما يقدم له، فلم يستطع التفكير بتعمق، وأخيرًا سأل المفتش: «ماذا تريدني أن أفعل؟»

«اسمع .. لقد تتبعت السيد فوج إلى هنا، ولكني لم يصلني أمر القبض عليه بعد، لذلك يجب أن تساعدني لمنعه من مغادرة هونج كونج»

«تريد أن أساعدك حتى يظل هنا؟»

«نعم وسأقتسم معك مكافأة الألفي جنيه التي وعد بها البنك الإنجليزي.»

صاح باسبارتو وهو يحاول الوقوف: «أبدًا ..» ثم سقط على كرسيه مرة أخرى وفقد قوته وصوابه.

بذل باسبارتو جهدًا كبيرًا حتى يستطيع مواصلة كلامه فقال: «حتى وإن كنت تقول الحقيقة، وحتى إن كان لصًا .. أي اللص الذي تبحث أنت عنه، فأنا خادمه .. لكن ذلك غير حقيقي، فأنا أراه رجلاً طيبًا وشجاعًا .. ماذا تقول؟ أساعدك حتى تقبض عليه؟ لن يحدث ... لن أفعل ذلك مقابل كل أموال العالم .. لست ممن يفعل مثل تلك الأفعال.»

«هل ترفض ؟» «نعم أرفض.»

«إذن انس كل ما قلته لك، واشرب هذا، فهو جيد بالنسبة لك.» قالها

وهو يملأ له الكأس إلى حافته مرة أخرى، وأجبره على أن يشربه. ولم يتبق في الزجاجة الثالثة أثر للمشروب الكحولي.

وكان هذا الكأس كاف للقضاء على ما تبقى من وعي عند باسبارتو. لم يعد يستطيع التحدث أو الحركة، فسقط على كرسيه، ثم سقط على الأرض بلا حراك.

قال فيكس في نفسه: «حسن، لن يعرف السيد فوج بتغيير موعد إبحار السفينة، وحتى إن استطاع أن يغادر هونج كونج، فلن يغادرها ومعه هذا الفرنسي المزعج.» ثم دفع حساب المشروبات وانصرف.

● 45 - **باسبارتو لم يعد:**

وبينما كان كل ذلك يحدث مع باسبارتو، كان السيد فوج وأودا قد خرجا للسير في شوارع هذه المدينة. ولأن أودا قبلت عرضه أن يأخذها معه إلى أوروبا، فقد فكر في كل ما يلزمها أثناء الرحلة. فرجل إنجليزي مثله يمكن أن يقوم برحلة حول العالم وليس معه سوى حقيبة واحدة، لكن الحال لا يكون كذلك مع النساء. لذلك كان من الضروري أن يشتري لها ملابس مناسبة وكل ما تحتاج إليه أثناء السفر. وهو يتعامل مع كل شيء بهدوء غير معتاد. وعندما قالت له هذه الشابة الصغيرة إنه حنون جدًا، رد قائلاً: «كل هذا مجرد جزء من خطتي، لا تقولي شيئًا، أرجوك.» وبعد شراء كل اللوازم، عاد فوج والشابة الصغيرة إلى الفندق حيث تناولا غداء لذيذًا، ثم ذهبت أودا المتعبة إلى غرفتها. وقضى فوج طوال فترة المساء وهو يقرأ الصحف.

ولأن فوج لم يندهش لأي أمر حدث من قبل طوال حياته، فهو حتى لم يندهش لعدم عودة باسبارتو، كما أنه يعلم أن السفينة كارناتيك لن

تبحر سوى في الصباح التالي، فلم يفكر في أمر عودة باسبارتو على الإطلاق. لكن في صباح اليوم التالي لم يجب باسبارتو على الجرس عندما استدعاه سيده.

لم يعلم أي أحد بما يمكن أن يفكر فيه فيلياس فوج عندما أخبروه أن خادمه لم يعد إلى الفندق منذ ليلة أمس. فقد أخذ حقيبته ونادى على أودا وأمر بإحضار عربة لتنقلهما إلى الميناء.

كانت الساعة الثامنة صباحًا، وكان من المقرر أن تبحر السفينة كارناتيك في التاسعة والنصف. وعندما جاءت العربة عند باب الفندق جلس فيها كل من فوج وأودا وانطلقت بهما، ثم وصلا إلى الميناء بعد نصف ساعة فقالوا لهما إن السفينة أبحرت مساء اليوم السابق.

كان السيد فوج يتوقع أن يجد السفينة وخادمه معًا وفي نفس الوقت، والآن عليه أن يتصرف في غياب كلاهما. إلا أنه لم تبد على وجهه أي علامة من علامات خيبة الأمل، وكانت أودا تبدو قلقة وهي تنظر إليه وكان يطمئنها بقوله: «لا شيء .. الأمر بسيط.»

● 46 - فيكس سعيد:

وفي هذه اللحظة جاء إليهما من كان يرصد تحركاتهما. إنه المفتش فيكس، قال لهما: «صباح الخير» ثم سأل: «ألم تكونا من بين ركاب السفينة رانجون التي وصلت أمس.»

رد فوج: «نعم يا سيدي.» ثم أضاف ببرود: «لكننا لم نتشرف بمعرفتك.»

«سامحني .. لكني توقعت أن أجد الخادم معكم.»

ردت السيدة: «هل تعلم أين هو؟»

رد فيكس: «ماذا؟ لا .. ألم يأت معكما؟»

فأجابت أودا: «لا .. لم يأت. لم نره منذ يوم أمس، ربما يكون قد أبحر على متن السفينة كارناتيك.»

رد المفتش: «بدونكما .. هذا مستحيل .. لكن اسمحا لي بسؤال، هل كنتما تنويان السفر على السفينة كارناتيك.»

«نعم»

«أنا أيضًا كنت سأسافر عليها. لكنها غادرت هونج كونج قبل 12 ساعة من الموعد المعلن لأنها انتهت مما كانت تحتاج إليه من إصلاحات. لم يخطرونا. وعلينا الآن أن ننتظر أسبوعًا كاملاً حتى يحين موعد السفينة التالية.»

كان فيكس في شدة الاستمتاع وهو يقول كلمة «أسبوعًا». فإن ظل فيلياس فوج لمدة أسبوع في هونج كونج، فمعنى ذلك أن أمر القبض عليه يكون قد وصل، ويكون الحظ قد ابتسم لهذا المفتش.

إلا أنه لم يشعر بأي نوع من السعادة عندما استمع إلى فيلياس فوج وهو يقول: «لكن هناك سفن أخرى غير كارناتيك وهي موجودة هنا الآن في ميناء هونج كونج.» صاحب السيد فوج السيدة أودا وقاما بجولة في الميناء بحثًا عن سفينة أخرى. ورافقهما فيكس.

إلا أن الحظ عاند السيد فوج هذه المرة، فقد ظل يتجول هنا وهناك لمدة ثلاث ساعات، وكان على استعداد لأن يؤجر سفينة تقلهما إلى يوكوهاما إلا أنه لم يجد سفنًا. وعاد الأمل إلى فيكس مرة أخرى.

● 47 - **الربان:**

لم يتخل فوج على أي حال عن خطته. إنه ينوي الاستمرار في البحث عن سفينة. فجاء إليه أحد البحارة وسأله: «هل تبحث عن مركب يا سيدي؟» فقال فوج: «هل لديك سفينة مستعدة للإبحار؟»

«نعم يا سيدي إنها السفينة التجريبية رقم 34 أفضل السفن جميعًا.»

«هل هي سريعة.»

«ما بين 8-9 أميال في الساعة، هل تريد رؤيتها؟»

«نعم بالتأكيد.»

«هل ستخرج في جولة بحرية؟»

«بل سأسافر إلى يوكوهاما.

فتح الربان فمه واتسعت عيناه من الدهشة وقال: «أنت تمزح يا سيدي.»

«لا أنا لا أمزح .. لقد فاتتني السفينة كارناتيك ولابد أن أكون في يوكوهاما قبل يوم 14 على أسوأ تقدير، سأركب سفينة متجهة من هناك إلى سان فرانسيسكو.»

قال الربان: «آسف .. هذا مستحيل.»

«سأدفع لك 100 جنيه عن كل يوم، ثم أدفع لك 200 جنيه أخرى إن وصلت في الموعد.»

«هل تعني ما تقول حقًا.» «نعم .. بالتأكيد.»

فكر البحار لعدة ثوان وهو يمشي، وكان ينظر إلى البحر وأحاسيسه مشتتة ما بين الرغبة في كسب هذا المبلغ الكبير والخوف من التعمق

في البحر بمركب صغير. وكان فيكس قلق جدًا. وفي تلك اللحظات كان فيلياس فوج يتحدث مع أودا، فقال لها: «هل ستشعرين بالخوف؟» فقالت: «معك لن أشعر بأي خوف.» ثم تحدث فوج مع البحار وقال: «ما رأيك أيها الربان؟»

«سيدي .. لا يمكنني أن أعرض حياتي وحياة رجالي للخطر، ولا حياتكم أنتم .. هذه الرحلة الطويلة بسفينة صغيرة وفي هذا الوقت من العام فيها مخاطر كثيرة. وذلك بالإضافة إلى أننا لن نصل هناك في الموعد فالمسافة من هونج كونج ويوكوهاما 1650 ميلاً.

قال فوج: «لا 1600 ميل فقط.» «الفرق ليس كبيرًا.»

فالتقط فيكس أنفاسه مرة أخرى.

● 48 - **خطة الربان:**

ثم أردف الربان: «لكن هناك طريقًا آخر يمكننا من تجاوز هذه الصعوبة.»

رد فيلياس فوج: «وما هو؟»

«نسافر إلى نجازاكي في جنوب اليابان وهي على بعد 1100 ميل من هونج كونج. فإذا وصلنا قرب شنغهاي في الصين نسير بالقرب من الساحل الصيني فهذا أكثر أمانًا، ذلك بالإضافة إلى أن الرياح هناك تكون مناسبة لهذه الرحلة في هذا الوقت من العام.»

«أيها الربان .. سأركب السفينة من يوكوهاما، وليس من شنغهاي أو نجازاكي.»

أجاب الربان: «ولم لا؟ السفينة المتجهة إلى سان فرانسيسكو لا تبدأ

رحلتها من يوكوهاما. فهي تتوقف هناك وتتوقف أيضًا في نجازاكي. كما أنها تبدأ رحلتها من شنغهاي.»

«هل أنت متأكد؟» «نعم .. تمام التأكد.»

« ومتى تغادر السفينة شنغهاي؟»

«يوم 11 في تمام الساعة السابعة مساءً. أي أن أمامنا أربعة أيام، أي 96 ساعة مع سرعة 8 أميال في الساعة ورياح مواتية وبحر هادئ يحتمل أن نصل إلى هناك في موعد مناسب فالمسافة من هنا إلى شنغهاي 800 ميلاً فقط.

«هل تستطيع المغادرة؟»

«نعم .. خلال ساعة واحدة. فأنا بحاجة لوقت كاف لتحميل الطعام في السفينة ورفع الأشرعة.

● **49 - فوج يوافق على خطة الربان:**

«عظيم .. أنا موافق. هل أنت ربان السفينة؟»

«نعم أنا جون بنسبي ربان السفينة تانكادر.»

«هل أدفع لك جزءًا من الأجر الآن؟»

«إن لم يزعجك ذلك.»

«خذ هذا المبلغ، 200 جنيه يا سيدي.» ثم استدار فوج إلى فيكس وقال: «هل تود أن ترافقنا؟» فقال فيكس: «كنت سأطلب ذلك منك الآن يا سيدي.»

«حسن .. سنكون على متن السفينة خلال نصف ساعة.»

قالت أودا: «لكن باسبارتو المسكين ... » وكانت شديدة القلق لغيابه.

وبينما اتجه فيكس وهو في حالة نفسية سيئة جدًا إلى المركب، طلب فيلياس فوج شرطة هونج كونج، وأعطاهم أوصاف باسبارتو وترك له معهم مال كاف يعود به إلى أوروبا. ثم طلب إحضار الحقائب مرة أخرى من الفندق.

دقت الساعة تمام الثالثة وكانت السفينة التجريبية رقم 34 مستعدة لرفع الأشرعة. وكان الربان جون بنسبي على متنها ومعه أربع بحارة من الخبراء في الإبحار بالقرب من شواطئ الصين، والربان يبلغ من العمر حوالي 45 عامًا وهو نشط وحاد العينين، وهو جدير بثقة من يراه.

صعد فيلياس فوج وأودا إلى السفينة، وكان فيكس قد سبقهما. وهبطا إلى كبائن صغيرة لكنها نظيفة.

قال فيلياس فوج موجهًا كلامه لفيكس: «آسف لم أستطع إيجاد ما هو أفضل من هذه السفينة.» فانحنى له فيكس دون أن يجيب، فهذا المفتش غير سعيد بقبول عرض فيلياس فوج بمرافقته، وهو يقول في نفسه: «إنه لص شديد الأدب، لكنه لص على أي حال.»

وفي الثالثة وعشر دقائق، رُفعت الأشرعة. وكان الركاب يجلسون على ظهر السفينة، وكان السيد فوج وأودا ينظران إلى رصيف الميناء لعلهم يلمحون باسبارتو.

وكان فيكس لا يزال يعاني من بعض المخاوف، فقد يظهر باسبارتو التعس ويكشف كل شيء، وهذا هو ما لا يريده المفتش. إلا أن هذا الفرنسي لم يظهر. لا شك أنه لا يزال يعاني من تأثير ما أعطاه من

مشروبات. ثم فك الربان الحبال وأبحرت السفينة تانكادر بسرعة كبيرة متجهة إلى الشمال.

● 50 - غادروا هونج كونج:

هذه الرحلة لمسافة 800 ميل على متن سفينة كتلك لا تخلو من المخاطر. فبحار الصين هائجة في كثير من الأحيان، وخاصة في مثل هذا الوقت من العام. والربان يتقاضى أجر يومي إلا أنه رفض التوجه إلى يوكوهاما رغم زيادة عدد أيام السفر وفضل السفر في رحلة أقصر إلى شنغهاي، بالرغم من المخاطر أيضًا.

وطوال ساعات ذلك اليوم الطويل كانت السفينة تانكادر تشق طريقها عبر الأمواج العالية متجهة إلى الشمال ومبتعدة عن هونج كونج.

وعندما وصلت السفينة إلى عرض البحر قال فوج للربان: «لست بحاجة إلى أن أخبرك بأهمية السفر بأقصى سرعة ممكنة.»

رد القبطان: «ضع ثقتك في .. فنحن نبحر بقدر ما تساعدنا الرياح.»

«نعم .. هذا شأنك يا ربان وأنا أثق بك.»

وقف فيلياس فوج منتصبًا كما لو كان بحار وبدأ يشاهد الأمواج العالية بلا خوف. وكانت الشابة الصغيرة تجلس بالقرب منه وتنظر إلى المياه القوية العالية وهي تفكر في مستقبلها. ومن فوقها ترتفع الأشرعة البيضاء، وبدت السفينة كما لو كانت طائرًا يطير فوق الماء بأجنحة بيضاء.

● 51 - الليلة الأولى على السفينة تانكادر:

وجاء الليل، وكان الربع الأول من القمر يظهر في السماء، وسرعان

ما سيختفي نوره. كانت السحب قد جاءت من الشرق وغطت جزءًا من السماء.

وكان فيكس يقف في مقدمة السفينة. وكان يحرص على البقاء بعيدًا عن الآخرين، فهو يعلم أن فوج لا يحب كثرة الحديث. بالإضافة إلى أنه لا يود الحديث مع أي شخص ولاحظ أنه طيب جدًا. إنه –أيضًا– يفكر في المستقبل. فقد تأكد الآن أن فوج لن يتوقف في يوكوهاما، بل سيركب السفينة المتجهة إلى سان فرانسيسكو في الولايات المتحدة مباشرة، وهناك سيكون في مأمن. يبدو أنها خطة جيدة.

فبدلاً من أن يفعل مثلما يفعل كل من هم في مثل موقفه ويسافر مباشرة إلى الولايات المتحدة، فضل أن يدور حول ثلاثة أرباع الكرة الأرضية حتى يصل إلى هناك آمنًا. وهناك يكون قد أفلت من الشرطة ويمكنه أن ينفق ما سرق من مال. لكن ما الذي سيفعله فيكس عندما يصلون إلى أمريكا؟ هل سيتوقف عن متابعة الرجل؟ لا .. وألف لا. سيتتبعه إلى أن يقبض عليه. هذا واجبه، وسيقوم بواجبه إلى النهاية. كما أن هناك شيئًا طيبًا قد حدث وهو أن باسبارتو ليس مع سيده، فبعد الذي قاله له فيكس كان لابد أن يظل بعيدًا عن سيده.

وكان فيلياس فوج يفكر أيضًا، فهو يفكر في خادمه الذي اختفى بطريقة غريبة. ربما يكون قد تمكن من السفر على السفينة كارناتيك بطريقة ما. أودا أيضًا تظن أن هذا ممكن. إنها آسفة جدًا لفقدان هذا الخادم المخلص، فهي مدينة له بحياتها. لابد أنهما سيجدانه في يوكوهاما، فليس من الصعب أن يعرفا إن كان قد سافر على متن كارناتك أم لا.

وفي تمام الساعة العاشرة بدأت الرياح تشتد. وعند منتصف الليل هبط فيلياس فوج وأودا إلى الكبائن وكان فيكس قد سبقهما إلى هناك ونام. بينما ظل الربان ورجاله على سطح السفينة طوال الليل.

● 52 - **طقس سيئ متوقع:**

في اليوم التالي وهو الثامن من نوفمبر، كانت السفينة قد قطعت أكثر من 100 ميلًا، حيث أن سرعتها ما بين 8-9 أميال في الساعة. وكانت هناك رياح شديدة تدفع الأشرعة، وبهذه الطريقة فإن السفينة مؤهلة تمامًا للوصول في موعد مناسب. وطوال ذلك اليوم كانت تانكادر تبحر قريبًا من الساحل وكان البحر يدفعها إلى الاتجاه المناسب.

لم يصب السيد فوج أو الشابة المرافقة له بدوار البحر، واستمتعا بوجبة طيبة. طلبًا من فيكس أن يشاركهما الوجبة فأجاب مضطرًا وكان لا يرغب في ذلك. فهو عندما يرى فوج يدفع تكاليف سفره ووجباته يشعر بأن هذا كثير جدًا وليس من العدل، إلا أنه تناول الوجبة على أي حال.

وقد أخذ فيكس السيد فوج إلى أحد الأركان بعد الوجبة وقال له: «سيدي (وهو لا يحب أن يقول للص سوف يقبض عليه «يا سيدي») لقد كنت كريمًا معي، وإن كنت أنا لا أستطيع دفع كل تكلفة رحلتي، فيمكنني أن أدفع على الأقل ..»

«لا تتحدث في هذا الأمر يا سيدي.»

«لكن ... أرجوك.»

«لا يا سيدي .. أنا اعتبر ذلك جزءًا من تكاليف رحلتي.» انحنى فيكس ولم ينطق بكلمة طوال اليوم.

كانت السفينة تبحر جيدًا والربان متفائل جدًا، وقد قال للسيد فوج أكثر من مرة إنهم سيصلون إلى شنغهاي في الوقت المناسب. فقال له فوج إن هذا هو ما يتوقعه. وكان البحارة يعملون بجد طمعًا في المكافأة التي سيأخذونها عند الوصول في وقت مناسب.

وفي مساء ذلك اليوم كانوا على بُعد 200 ميلاً من هونج كونج وكان فيلياس فوج مفعم بالأمل في الوصول المبكر.

وفي وقت مبكر من صباح اليوم التالي كانت السفينة تانكادر تبحر ما بين جزر فرموزا والساحل الصيني، حيث يكون البحر هائجًا جدًا في هذه المنطقة، وكانت السفينة تتحرك بعنف لدرجة أن المسافرين عليها لا يستطيعون الوقوف على أقدامهم. وعند مطلع الشمس كانت الرياح أشد قوة وغطت السحب السوداء كل السماء.

نظر الربان إلى السماء. وشعر بالقلق. وقال لفوج: «هل تريد أن أقول لك الحقيقة.» فرد فوج: «بالطبع .. قل كل ما تريد.»

«سنواجه عاصفة.»

«من الشمال أم من الجنوب»

«من الجنوب»

«عظيم .. ستدفعنا في الاتجاه المطلوب بسرعة أكبر.»

«إن كان ذلك هو ما تفكر فيه، فليس عندي ما أقوله أكثر من ذلك.»

كان الربان على حق، فعواصف بحر الصين في ذلك الوقت من العام تكون شديدة القسوة. لذلك تم إنزال كل الأشرعة ما عدا شراع

واحد فقط. وأحكم إغلاق كل الأبواب حتى لا يتسرب أي ماء إلى داخل السفينة. ثم انتظروا.

طلب الربان من الركاب النزول إلى الكبائن، إلا أن الهواء يكون غير كاف بداخلها وهي مغلقة، لذلك فقد فضلوا البقاء جميعًا على ظهر السفينة.

● 53 - **العاصفة:**

وفي حوالي الساعة الثامنة بدأت العاصفة. وهطُل المطر. وعلى الرغم من استخدام شراع واحد فقط كانت السفينة تعلو فوق الماء في الهواء. وكان الماء يغمر سطح السفينة طوال اليوم. وفي المساء غيرت الرياح اتجاهها وبدأت تهب من الشمال الغربي. وقد ضربت الأمواج جانب السفينة وجعلتها تدور حول نفسها بطريقة مرعبة. وكان من حسن حظ السفينة تانكادر أنها قوية البناء.

ومع حلول الليل أصبحت العاصفة أكثر قسوة. وشعر الربان جون بنسبي ورجاله بالقلق الشديد. فذهب الربان إلى السيد فوج وقال: «من الأفضل لنا يا سيدي أن نلجأ إلى أقرب ميناء.» فرد فوج: «وأنا أيضًا أرى ذلك.»

«أي ميناء ؟» «لا يوجد سوى ميناء واحد فقط أمامنا؟»

«وما هو؟» «شنغهاي.»

استغرق الأمر من الربان بضع لحظات ليفهم مقصد السيد فوج، ثم قال: «أنت محق يا سيدي، سنذهب إلى ميناء شنغهاي.» وبذلك استمرت السفينة تانكادر متجهة إلى الشمال لكن ببطء.

كانت ليلة شديدة الصعوبة، وكان من العجيب جدًا أن السفينة لم تغرق. وأكثر من مرة اندفع السيد فوج تجاه أودا ليحميها من الأمواج المندفعة داخل السفينة.

وأخيرًا ظهر ضوء النهار، إلا أن العاصفة لا تزال شديدة القسوة. كما أصبحت الرياح جنوبية شرقية، وكان هذا أفضل وبدأت السفينة في الإبحار بسرعة. وكانوا أحيانًا يرون ساحل الصين لكنهم لم يرو أي سفن. كانت تانكادر السفينة الوحيدة في البحر.

وفي منتصف النهار أصبح البحر متوسط الهدوء، وعند اقتراب مغيب الشمس كانت الرياح أقل عنفًا. وفي ذلك الوقت تمكن الركاب من تناول وجبة خفيفة والنوم لفترة قصيرة.

وكانت الليلة التالية هادئة تمامًا، فرفع الربان مزيدًا من الأشرعة. وكانت السفينة تسير بسرعة جيدة. وفي صباح اليوم التالي، وهو يوم 11 نوفمبر، قال الربان إنهم على بُعد مائة ميل تقريبًا من شنغهاي.

● 54 - **تأخير شديد:**

الآن أمامهم يوم واحد فقط يجب أن يقطعوا فيه مسافة 100 ميلاً، حتى يلحقوا بالسفينة التي ستبحر إلى يوكوهاما. ومعنى ذلك أنه لابد لهم من أن يصلوا إلى شنغهاي مساء اليوم. ولولا العاصفة التي عطلتهم لعدة ساعات لكانوا الآن على بُعد 30 ميلاً فقط من شنغهاي.

لم تكن الرياح تهب بقوة شديدة، وكان من حسن الحظ أن البحر هادئ في نفس الوقت. تم رفع جميع الأشرعة. وفي منتصف النهار كانت تانكادر على بُعد 45 ميلاً فقط من شنغهاي. ولم يبق سوى 6 ساعات فقط حتى يلحقوا بالسفينة. شعر كل من على ظهر تانكادر بأن الوقت لن يكون

كافيًا. وكان من الضروري أن يبحروا بسرعة 9 أميال في الساعة، لكن الرياح كانت تضعف طوال الوقت. إلا أن السفينة كانت خفيفة وسريعة على أي حال. وكانت الأشرعة تساعد على دفع السفينة بقوة. وفي تمام السادسة وجد جون بنسبي أن السفينة على بعد أقل من 10 أميال من نهر شنغهاي، أي أنه يبعد عن المدينة نفسها 12 ميلاً. وذلك لأن المدينة تبعُد ميلين عن مصب النهر. وفي السابعة مساء كانوا على بعد ثلاثة أميال فقط. فأفلتت كلمة فظة من فم الربان الذي كان على وشك أن يفقد مكافأة الوصول في وقت مناسب وهي 200 جنيه، ونظر إلى السيد فوج الذي كان يبدو هادئًا على الرغم من اقترابه من أن يفقد الرهان.

وفي تلك اللحظات ظهرت مدخنة السفينة الأمريكية الطويلة السوداء من بعيد والدخان الأسود ينطلق منها، لقد انطلقت السفينة في موعدها المعتاد.

قال فيلياس فوج: «أعطهم إشارات.» وكان على السفينة مدفع نحاسي صغير يستخدم في إصدار الإشارات أثناء الجو العاصف.»

ملأ الربان المدفع بالبارود، وقال فوج: «أطلق ...»

وسمع الجميع دوي المدفع.

● 55 - باسبارتو يظهر على السفينة كارناتيك[1]:

كانت السفينة كارناتيك قد غادرت هونج كونج مساء يوم 7 نوفمبر، وقد انطلقت بأقصى سرعة متجهة إلى اليابان. وكان على متنها الكثير

(1) هنا يترك المؤلف قصة مغامرة فيلياس فوج تمامًا ويعود ليحكي لنا قصة باسبارتو منذ أن فقدوه في هونج كونج، وهو توقف جيد فقد جاء عند لحظة حاسمة وشائقة. (المترجم)

من الركاب، إلا أن هناك كبينتين خاليتين كان باسبارتو قد حجزهما للسيد فوج وأودا، وهما لم يركبا في السفينة في هونج كونج.

وفي صباح اليوم التالي وجد الموجودون على ظهر السفينة رجلاً أشعث لم يغسل وجهه وهو يخرج من كابينته ويصعد إلى سطح المركب ويهوي على أحد المقاعد. إنه باسبارتو. فماذا جرى له وما الذي أحضره إلى السفينة؟

بعد عدة دقائق من مغادرة فيكس لقاعة الشراب، شاهد اثنان من الصينيين باسبارتو وهو ينام على الأرض. فرفعوه على الفراش. وبعد ثلاث ساعات من النوم تذكر باسبارتو في أحلامه أن عليه واجبًا لابد من القيام به، فنهض المسكين وهو يصارع النوم وتأثير المسكرات عليه. وكان يمشي أحيانًا ويزحف أحيانًا أخرى مستندًا إلى أقرب حائط، وهكذا خرج إلى الشارع. وكان يصيح: «كارناتيك» وكان الأمر بالنسبة له يبدو كحلم.

كان يسير على رصيف الميناء بصعوبة، وكانت السفينة تقف في الميناء والدخان يتصاعد من مداخنها. فصعد باسبارتو على متنها بصعوبة وسقط على سطحها فاقد الوعي. وهنا أبحرت السفينة.

قام بعض العاملين على السفينة ممن اعتادوا رؤية المسافرين المخمورين بنقله إلى إحدى الكبائن، فنام باسبارتو إلى صباح اليوم التالي وكانت السفينة قد ابتعدت مائة وخمسون ميلاً عن هونج كونج.

أعاد الهواء النقي باسبارتو إلى وعيه. فبدأ يتذكر ما حدث معه الليلة الماضية في قاعة الشراب بصعوبة بالغة. كما تذكر كل شيء وكل ما قاله له فيكس.

قال في نفسه: «لابد أنني كنت مخمورًا بشدة، لابد أنه قدم لي ذلك الشراب متعمدًا. ماذا أقول للسيد فيلياس فوج؟ على أي حال أنا لحقت بالسفينة وهذا أهم ما في الأمر.» ثم بدأ يفكر في فيكس.

قال في نفسه: «آمل ألا نراه مرة أخرى. فبعد ما قاله لي، لن يجرؤ على متابعتنا على ظهر السفينة كارناتيك. إنه يسمى نفسه مفتش شرطة ويريد أن يقبض على سيدي لأنه سرق نقودًا من بنك إنجليزي!»

بدأ باسبارتو يفكر ما إذا كان من واجبه أن يخبر سيده بهذه القصة. هل يجب أن يعرف قصة فيكس؟ أليس من الأفضل أن ينتظر حتى يعودا إلى لندن، وهناك يخبره بقصة مفتش الشرطة الذي تتبعهما حول العالم؟ يالها من نكتة سخيفة. وعلى أية حال يمكنه أن يتخذ قرارًا في هذا الأمر فيما بعد. أهم ما في الأمر الآن أن يذهب ليرافق سيده ويطلب المعذرة عما بدر منه من تأخير الليلة الماضية.

● 56 - السيد فوج ليس على متن السفينة كارناتك:

قام باسبارتو من مقعده. وكان البحر هائجًا والسفينة تتمايل بقوة. فسار المسكين وهو يحاول التماسك قدر الإمكان وبحث في كل مكان في السفينة ولم ير أيًا من فوج أو أودا.

قال في نفسه: «ربما تكون السيدة لا تزال نائمة، وربما وجد السيد فوج من يلعب معه الورق.» فنزل إلى الصالة السفلية، ولم يكن السيد فوج هناك. فذهب إلى المكتب الإداري في السفينة ليعرف رقم كابينة السيد فوج، فقال له الموظف أنه لا يوجد أحد بهذا الاسم على سطح السفينة.

قال باسبارتو: «لكن .. لابد أنه على متن السفينة.» وبدأ يصفه للموظف ويقول له أنه يصطحب شابة معه. فرد الموظف: «لا يوجد أي سيدة شابة على السفينة، وهذه هي قائمة بأسماء المسافرين، اطلع عليها بنفسك.»

نظر باسبارتو إلى القائمة ولم يجد فيها اسم سيده، فخطرت له فكرة أنه ربما يكون على متن سفينة أخرى، فقال:

«هل أنا على متن السفينة كارناتيك؟» «نعم بالتأكيد.»

«وهي في طريقها إلى يوكوهاما؟» «بالتأكيد.»

شعر باسبارتو بالخوف للحظات ثم أدرك الحقيقة، فهو على ظهر السفينة بدون سيده. ثم تذكر كل شيء، تذكر كيف أن موعد الإبحار قد تغير وأنه كان في طريقه ليخبر سيده بذلك لكنه لم يفعل. إنها غلطته التي جعلت السيد فوج والسيدة أودا لم يلحقا بالسفينة.

نعم، إنها غلطته. لكنها أيضًا مكيدة ممن أراد لسيده أن يتعطل في هونج كونج، فقد تعمد أن يفقده الوعي في قاعة الشراب. لابد أن السيد فوج قد خسر الرهان. وربما يكون قد ألقي القبض عليه في هونج كونج. وربما يكون في السجن. بدأ باسبارتو يشد شعر رأسه من الغيظ. ويتمنى لو تمكن من فيكس كي يلقنه درسًا جزاء ما قام به من حيلة وخداع.

وبعد أن مرت لحظات الصدمة الأولى، هدأ باسبارتو وبدأ يفكر في موقفه. إنه في طريقه إلى اليابان، وهو متأكد من ذلك. ولكن كيف يخرج منها أو يسافر وجيوبه خاوية. ليس معه أي مال على الإطلاق. لقد دفع مقابل كابينته وطعامه عندما حجز الكبائن الثلاث، لكن هذا يستمر خلال 5 إلى 6 أيام فقط وهي مدة السفر، إذن عليه أن يفكر في خطة خلال تلك الأيام.

ومن المستحيل أن نتخيل مقدار ما أكله وشربه باسبارتو خلال تلك الفترة، لقد تناول طعامًا يكفيه هو وفوج وأودا لو كانا معه. لقد أكل كثيرًا جدًا كما لو كانت اليابان التي سيصلها فيما بعد ليس بها أي طعام أو شراب.

● **57 - باسبارتو يصل إلى يوكوهاما:**

في صباح يوم 13 نوفمبر وصلت السفينة كارناتيك إلى يوكوهاما ورست في الميناء بين العديد من السفن القادمة من جميع أنحاء العالم.

شعر باسبارتو بالرعب. وهبط إلى بلاد الشمس المشرقة. وكل ما كان يفعله هو التسكع في الشوارع. وجد نفسه أول الأمر في الحي الأوروبي من المدينة وهو مزدحم بأناس ذوي جنسيات متعددة كما هو الحال في هونج كونج. إنهم أمريكيون وإنجليز وصينيون وهناك أيضًا

التجار المستعدون لبيع أو شراء أي شيء. شعر باسبارتو بالوحدة وهو يمشي في ذلك الزحام الشديد.

كان هناك شيء واحد فقط يمكنه أن يفعله، يمكنه أن يذهب إلى القنصل الإنجليزي أو الفرنسي. إلا أنه يكره أن يحكي قصته وقصة سيده لأحد. سيذهب إلى القنصل فقط إن خابت كل المحاولات الأخرى.

ثم ذهب إلى الحي الياباني من المدينة، وهناك رأي المعابد والمباني غريبة الشكل. الشوارع هنا أيضًا مزدحمة الناس: رهبان وضباط يرتدون ملابس حريرية ويحمل كل منهم سيفين وجنود يرتدون بدلهم ذات اللونين الأزرق والأبيض ويحملون البنادق وصيادون وشحاذون وعدد كبير جدًا من الأطفال.

سار باسبارتو بين هؤلاء جميعًا لعدة ساعات، ورأى مناظر غريبة ومحلات ومطاعم ونواد. وفي المحلات، لم ير أي لحوم أو خبز، وحتى إن رأى فليس لديه مال يشتري به. لذلك قرر ألا يتناول وجبة العشاء.

● 58 - باسبارتو يغير ملابسه:

في صباح اليوم التالي شعر باسبارتو بالتعب والجوع. لابد أن يأكل شيئًا. وكلما كان ذلك بسرعة كلما كان أفضل. يمكنه بالطبع أن يبيع ساعته، لكنه يفضل الموت جوعًا على ذلك.

حان الوقت ليستفيد باسبارتو من صوته القوي الجميل في الغناء حتى يعطيه الناس بعض المال، إلا أنه رأى أن مظهره الجيد والوقت المبكر جدًا من الصباح يجعلان من غير المناسب أن يغني، فلينتظر عدة ساعات. لكن من الأفضل له أن يغير ثيابه، فقد يتمكن من الحصول على بعض المال لشراء طعام يسد رمقه.

وبعد وقت طويل تمكن من التوصل إلى محل لبيع وشراء الملابس المستعملة. أعجب صاحب المحل بملابس باسبارتو، فخرج باسبارتو وهو يرتدي ملابس يابانية. إنها ملابس قديمة، لكنها مريحة. وما جعله يشعر بالسعادة هو قليل من العملات الفضية التي تقاضاها مقابل استبدال ملابسه.

وكان أهم ما على باسبارتو أن يفعله هو أن يذهب إلى مطعم، وذلك حتى يسد رمقه بأي طعام.

ثم قال لنفسه: «ليس لدي وقت أضيعه، لابد أن تكون إقامتي في بلاد الشمس المشرقة قصيرة جدًا قدر الإمكان.»

وجاءته فكرة البحث عن أي سفينة بخارية متجهة إلى أمريكا. وعليها يمكنه العمل كطباخ أو خادم مقابل طعامه وتوصيله. فإن استطاع الوصول إلى سان فرانسيسكو، فسيمكنه أن يتصرف هناك. من المهم جدًا له أن يعبر مسافة 4700 ميل في البحر وهي المسافة التي تفصل ما بين اليابان والعالم الجديد. لذلك فقد ذهب إلى الميناء.

وكلما اقترب باسبارتو من الميناء كانت خطته البسيطة التي أعدها تزداد صعوبة أو تصبح شبه مستحيلة بالنسبة له. فلماذا يكونون بحاجة إلى طباخ أو خادم على السفينة الأمريكية؟ وماذا يمكن أن يكون رأي القبطان أو البحارة فيه وهو بهذه الملابس؟ كما أنه لا يحمل أي أوراق رسمية ولا خطابات توصية ممن عمل عندهم من قبل.

● 59 - مع فرقة الأنوف الطويلة:

بينما كان باسبارتو يفكر في الأمر، رأى أمامه صالة ترفيه وإعلان كبير أمامها، يقول:

فرقة وليم باتلكار للأكروبات اليابانية
العرض الأخير قبل السفر إلى أمريكا
لفرقة الأنوف الطويلة
تعال وشاهدهم

صاح باسبارتو: «أمريكا .. هذا ما أريده.» دخل المبنى وسأل عن السيد باتلكار فقابله وبادره باتلكار قائلاً: «ماذا تريد؟» وقد ظن أن باسبارتو ياباني. فقال باسبارتو: «هل تريد خادمًا؟» فصرخ الرجل: «خادم ! لدي خدام أقوياء وهم يخدموني مقابل طعامهم فقط. إنهم هؤلاء وأشار إلى رجال ضخام.

«ألن أكون مفيدًا لك؟» «لا .. أبدًا.»

«يحزنني ذلك، كان بودي أن أذهب معكم إلى أمريكا.»

«فأنت لست ياباني مثلي، إذن لماذا ترتدي هذه الثياب؟»

«الإنسان يمكنه أن يرتدي أي ملابس.»

«هذا صحيح، هل أنت فرنسي؟» «نعم، أنا فرنسي.»

«إذن يمكنك أن تكون مضحكًا.»

رد باسبارتو الذي لم يشعر بأي تعاطف مع الفكرة: «نعم .. نحن الفرنسيون نستطيع العمل بالكوميديا لكننا لسنا أظرف من الأمريكيين.»

«هذا صحيح. هل أنت قوي؟ «نعم.»

«هل تستطيع الغناء؟» «نعم.»

«هل تستطيع الغناء وأنت في وضع مقلوب ورأسك متدل إلى أسفل؟»

رد باسبارتو: «نعم .. بالطبع.» وتذكر ألعاب الأكروبات التي قدمها وهو شاب صغير.»

وهكذا وجد باسبارتو وظيفة. سيعمل مع فرقة الأكروبات اليابانية هذه. وهو يعلم أنها ليست طريقة ممتعة لكسب المال، إلا أنها طريقة ممتعة ليعيش. كما أنه سيكون في سان فرانسيسكو خلال أسبوع.

● 60 - الهَرَم:

وفي الساعة الثالثة من بعد ظهر نفس اليوم، كانت القاعة مليئة بالذين جاءوا لمشاهدة الممثلين ولاعبي الأكروبات وهم يقدمون عروضهم. وكان أفضل العروض هو ذلك العرض الذي قدمته فرقة الأنوف الطويلة. وكان كل منهم قد وضع قطعة خشب على أنفه ليبدو طويلاً. وكانت إحدى الحركات التي يقومون بها هي أن يكونوا شكل هرم من تلك الأنوف الخشبية الطويلة. وبدلاً من أن يتسلقوا أكتاف بعضهم للوصول إلى قمة الهرم، كان الممثلون يصعدون على تلك الأنوف الخشبية. وأحد أهم مواقع تلك الأنوف الخشبية هو ذلك الجزء الذي يقع في منتصف قاعدة الهرم، حيث يكون عليه حِمل ثقيل، وهو يعادل وزن أغلب المتسلقين. وقد ترك الرجل الذي كان يقوم بهذه المهمة الفرقة فجأة، لذلك فقد اختاروا باسبارتو للقيام بدوره.

شعر باسبارتو بالحزن وهو يرتدي ملابس هذا الدور، فقد جعله يتذكر أيام شبابه، وعندما ركب الأنف الخشبية على وجهه، شعر بسعادة لأن هذا الأنف مصدر للرزق.

دخل باسبارتو مع الممثلين إلى خشبة المسرح وانتشروا فوقها، وكانت أنوفهم جميعًا عالية وكبيرة. ثم جاءت مجموعة أخرى ووقفت

فوق الأنوف، ثم مجموعة ثالثة ووقفت فوق أنوف المجموعة الثانية، ثم مجموعة رابعة، حتى وصلت قمة الهرم إلى سقف المسرح. وبدأت الموسيقى في العزف.

كان الإعجاب بالعرض شديدًا، إلى أن بدأ الهرم يهتز. ثم سقط الهرم البشري وتفكك. وكانت غلطة باسبارتو. فقد ترك مكانه المهم في العرض وقفز عند أقدام أحد المشاهدين، وقال: «سيدي .. سيدي.»

«أهو أنت.» «نعم يا سيدي.»

«حسن، هيا بنا إلى الباخرة.»

خرج السيد فوج وأودا، وقد كانا من بين المشاهدين، وتبعهما باسبارتو بسرعة. إلا أنهم قابلوا السيد باتلكار الذي طلب تعويضًا عن إفساد عرض الهرم، فأعطاه السيد فوج بعض المال. وعندما حان موعد إبحار السفينة الأمريكية كان فوج وأودا ومن خلفها باسبارتو على ظهر السفينة.

● 61 - **توضيحات:**

كان من الممكن تخمين ما حدث في شنغهاي، فقد لاحظت السفينة المتجهة إلى يوكوهاما طلقة الإنذار التي أطلقتها السفينة تانكادر. فعندما سمع القبطان صوت المدفع، ظن أن هناك من يستغيث، فاتجه نحو السفينة الصغيرة. وبعد عدة لحظات كان فوج قد دفع للربان المبلغ المتفق عليه مع مبلغ إضافي مقداره 550 جنيه مكافأة له، ثم صعد هو وأودا وفيكس إلى السفينة التي توجهت أولاً إلى نجازاكي ومنها إلى يوكوهاما.

وكان فوج قد وصل إلى يوكوهاما في صباح نفس اليوم الذي قابل فيه باسبارتو، وهو يوم 14 نوفمبر. وقد صعد فوج بسرعة إلى متن السفينة كارناتيك وكانت راسية في الميناء، وعلم أن باسبارتو كان على متنها. وقد سعدت أودا بذلك جدًا وربما يكون هو أيضًا سعيد عندما علما أن باسبارتو وصل إلى يوكوهاما الليلة الماضية.

بدأ فيلياس فوج الذي كان على وشك المغادرة إلى أمريكا مساء نفس اليوم في البحث عن خادمه. فذهب إلى القنصل الفرنسي والقنصل البريطاني بلا جدوى، ثم أخذ يسير في شوارع يوكوهاما واقترب من أن ييأس من العثور عليه. ثم دخل بالصدفة إلى صالة باتلكار. وهناك تمكن باسبارتو من التعرف عليه وهو يؤدي المشهد في وضع مقلوب. ومن فرط الفرح لم يستطع منع أنفه الخشبي من التحرك. ونتج عن تحركه سقوط الهرم البشري.

سمع باسبارتو هذه القصة كاملة من أودا، كما حكت له عن رحلتهما من هونج كونج إلى يوكوهاما مع فيكس.

لم يبد وجه باسبارتو أي تعبير عندما سمع اسم فيكس. وشعر أن الوقت لم يحن بعد ليخبر سيده بما جرى بينه وبين مفتش الشرطة. لذلك فقد أساء إلى نفسه وقال لهما إنه أفرط في الشراب في هونج كونج وأن هذا هو سبب فراقه لهما، وذلك حتى لا يزعج سيده بأمر المفتش الذي يراقبه.

استمع السيد فوج إلى قصة باسبارتو ببرود ولم يعلق بكلمة. ثم أعطى خادمه مالاً كافيًا لشراء ملابس مناسبة له. استطاع باسبارتو

شراء ملابس مناسبة، فبدا في مظهر مختلف تمامًا عما كان عليه وهو ذو أنف خشبي طويل منذ دقائق.

● 62 - **في المحيط الهادئ:**

كانت السفينة المقلة للجميع من يوكوهاما إلى سان فرانسيسكو تدعى «جنرال جرانت» وهي ملك لشركة سُفن أمريكية. وهي سفينة ضخمة، ذات بناء جيد وسرعة عالية. وتسير بمعدل 12 ميل في الساعة، أي أنها ستقطع المسافة في 21 يومًا فقط، ومعنى ذلك أنها تتوقع أن تصل إلى سان فرانسيسكو يوم الثاني من ديسمبر، وإلى نيويورك يوم 11 ديسمبر، كما أنها ستصل إلى لندن في يوم الحادي والعشرين وقبل عدة ساعات فقط من الموعد المحدد للوصول إلى لندن. وكان على متن السفينة عدد كبير من الركاب، إنجليز وأمريكيون وغيرهم.

وأثناء عبور المحيط الهادئ لم يحدث ما يستحق الذكر. كان البحر هادئًا. وكان السيد فوج هادئًا أيضًا، وقليل التحدث كالمعتاد. وزاد احترام أودا لهذا الرجل الذي فعل الكثير من أجلها. ودون أن تشعر تحول شعورها بالاحترام لهذا الرجل إلى شعور من نوع آخر.

وذلك بالإضافة إلى أنها كانت معجبة بخطة هذا الرجل. وكانت ترجو ألا يحدث ما يتسبب في تأخيره وإفساد خطته. وكانت تتحدث عادة مع باسبارتو الذي لاحظ مشاعرها الحقيقية تجاه سيده. فامتدح سيده أمامها ووصفه بالإخلاص والطيبة. كما طمأنها على الرحلة وقال لها إن الجزء الأصعب منها قد انتهى. والآن وبعد أن يعبروا أمريكا بالقطار والمحيط الأطلنطي بالسفينة، يكون من السهل اكتمال الرحلة حول العالم.

● 63 - المسافات والتوقيتات:

وبعد تسعة أيام من مغادرة يوكوهاما، كان فوج قد قطع نصف المسافة حول العالم. إلا أن عدد الأيام التي مضت كان 52 يومًا، ولم يتبق أمامه سوى 28 يومًا فقط، لكننا إذا قسنا المسافة الحقيقية بالأميال وليس بالاعتماد على الشمس. والقياس بالشمس غير ممكن فالشمس تقطع المسافة من عدن إلى لندن في 12 ساعة، لكن المسافة الحقيقية بالأميال هي 12 ألف ميل. المسافة الكاملة للرحلة هي 26000 ميل، قطع منها فوج 17500 ميل. ومن الآن وحتى نهاية الرحلة ستكون كل خطوط سير الرحلة مستقيمة، ولم يعد فيكس موجودًا حتى يحاول تعطيلهم.

● 64 - أين فيكس ؟

أين فيكس الآن؟

في الحقيقة، كان فيكس على متن نفس السفينة، فبعد أن ترك السيد فيلياس فوج في يوكوهاما وهو يعلم أنه سيجده مرة أخرى في المساء. وهناك في يوكوهاما وجد فيكس أن أمر التوقيف الخاص بفيلياس فوج قد صدر وتم إرساله له في هونج كونج، وكان الأمر ينتظر أن يستلمه على السفينة كارناتك التي كان من المفترض أن يسافر عليها. وهناك في اليابان علم بالأمر بعد أن أصبح أمر القبض على فيلياس فوج لا قيمة له. وذلك لأن فوج خارج نطاق تطبيق القانون الإنجليزي الآن.

قال فوج في نفسه: «أمر القبض على فوج لا فائدة له الآن، إلا أنه سيكون مفيدًا عندما نصل إلى إنجلترا. يبدو أن هذا اللص سيعود إلى بلاده بلا شك. سأتبعه، لكن بهذه الطريقة في الإنفاق بإسراف وشراء

فيل وهدايا، سيكون هذا الرجل الذي ألاحقه قد أنفق ما يزيد على 5000 جنيه في الطريق. لكن على أي حال، البنك الإنجليزي غني.»

اتخذ فيكس قراره بسرعة وصعد إلى السفينة «جنرال جرانت». وقد شاهدهما ومعهما باسبارتو بملابسه الغريبة وأنفه الخشبي. لذلك فقد اختبأ في كابينته. وكان عدد الركاب كبيرًا وكان يأمل ألا يراه عدوه. إلا أنه قابله اليوم في مقدمة السفينة.

● 65 - لقاء فيكس وباسبارتو:

بدون أن ينطق بكلمة، قفز باسبارتو على فيكس وكال له اللكمات وأسقطه أرضًا. وقد تعجب الأمريكيون الموجودون وبدأوا يتراهنون من سيكون الفائز في الرجلين كالمعتاد بالنسبة لهم.

وعندما سقط الرجل على الأرض، شعر باسبارتو بأنه أكثر هدوءًا. قام فيكس من على الأرض وقال لمهاجمه بهدوء: «هل انتهيت؟»

«نعم .. الآن فقط.» «إذن .. تعال نتحدث.»

«أنا .. أتحدث معك.» «نعم .. من أجل سيدك.»

ويبدو أن باسبارتو قد تأثر بالطريقة الهادئة التي تحدث بها معه فيكس، فتبعه. وجلسا معًا.

«أنت ضربتني، الآن اسمعني. حتى الآن أنا لا أزال عدوًا لسيدك. وسأظل أحاول القبض عليه طالما كان على أرض بريطانية. وقد فعلت كل ما في وسعي حتى أعطله ريثما يصلني أمر التوقيف. فقد أرسلت الرهبان من بومباي إلى كلكتا، وتسببت في فقدانك للوعي بسبب المشروبات المسكرة في هونج كونج، كما تسببت في

تفرقكما، كما تسببت في تأخره عن السفينة المبحرة من هونج كونج إلى يوكوهاما.»

كان باسبارتو يستمع وهو مستعد لضرب فيكس مرة أخرى.

واصل فيكس كلامه وقال: «يبدو أن السيد فوج سيعود إلى إنجلترا. وأنا سأتبعه. لذلك فمن الآن سأساعده على إنهاء رحلته ولن أحاول تعطيله. لقد غيرت خطتي، ففي إنجلترا فقط يمكنني إلقاء القبض عليه، وهناك ستعلم ما إذا كنت خادمًا لرجل أمين أم لص.»

استمع باسبارتو إلى كلمات فيكس وتأكد أنه لن يقوم بمزيد من الخدع. ثم سأله فيكس: «هل نحن أصدقاء؟» فرد باسبارتو: «لا .. لسنا أصدقاء إلا أننا يمكن أن نساعد بعضنا. وإن بدأت تنفذ أي حيل أو خدع سأكسر عنقك بالتأكيد.» فرد مفتش الشرطة بهدوء: «اتفقنا.»

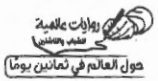

القسم السادس

6 أمريكا

● 66 - سان فرانسيسكو:

وبعد 11 يومًا من تلك المحادثة، وصلت السفينة جنرال جرانت إلى سان فرانسيسكو، ولم يكن السيد فوج متأخرًا ولا مبكرًا. وبمجرد أن نزل إلى الشاطئ، سأل عن أول قطار متجه إلى نيويورك، فقيل له: «في السادسة من مساء اليوم.» ومعنى ذلك أن السيد فوج يمكنه قضاء طول النهار في سان فرانسيسكو. فطلب عربة نقلتهم إلى الفندق الدولي.

وبعد أن تناول السيد فوج وأودا وجبة طيبة، ذهب إلى القنصل البريطاني حتى يطلب توقيعه على جواز سفره. وعندما كانوا على وشك الخروج، قال باسبارتو: «بما أننا سوف نسافر في أماكن خطرة وقد يهاجمنا الهنود الحمر، أليس من الأفضل شراء بعض المسدسات والأسلحة من أجل الدفاع عن النفس؟» فرد فيلياس فوج بأنه لا يرى أي ضرورة لذلك. لكنه قال لباسبارتو أن يذهب ويشترى ما يراه ضروريًا إن رأى أن ذلك مفيد.

سار فيلياس فوج مائة خطوة، ثم قابل فيكس، فتظاهر مفتش الشرطة بأنه متعجب ومتفاجئ بهذا اللقاء. ألف فيكس قصة مؤداها أن أعماله استدعت عودته إلى بريطانيا بسرعة وأنه سعيد لمقابلة شخص يدين له بالكثير مرة أخرى. ورد عليه السيد فوج بأن ذلك يشرفه ويسعده. وكان فيكس لا يرغب في أن يغيب الرجل عن عينيه، فعرض أن يصاحب السيد فوج في جولته في المدينة.

● 67 - الانتخابات:

وهكذا سار كل من أودا وفيلياس فوج وفيكس معًا، في شوارع المدينة. كانوا يمرون من بين حشود متحمسة تصيح «يحيا كامرفيلد» وآخرون يصيحون: «ماندلبوي إلى الأبد.»

قال فيكس: «يبدو أنه توجد انتخابات. وربما يكون من الأفضل أن نبتعد عن الحشود.» فهو الآن حريص على ألا يصيب السيد فوج أي مكروه. وقد أصبح من المهم له الآن أن يحرص على حياته ويحميه من أي ضرر، وذلك حتى يتمكن من القبض عليه عندما يصل إنجلترا.

قال فيلياس فوج: «أنت محق.» وصعد الجميع ووقفوا فوق ممر حجري عال وشاهدوا ما يحدث بالأسفل في الشارع.

لم يكن فيلياس فوج يعلم أي انتخابات تلك. وكان الناس يتدافعون هنا وهناك وهم يصيحون. وكان فيكس على وشك أن يسأل أحد المارة، إلا أن العراك بدأ قبل أن يستطيع التحدث إلى أي من المارة. وبدأ الجميع يتقاذفون الحجارة والزجاجات، وكانت العصي تستخدم بحرية شديدة. وصعد بعض المتعاركين فوق الممر الحجري واقتربوا من مكان السيد فيلياس فوج ورفاقه.

قال فيكس: «أرى أنه من الأفضل أن نذهب من هنا.»

فرد فيلياس فوج: «لا يمكنهم أن يلحقون بنا أي أذى، فنحن إنجليز.» وقبل أن ينتهي من كلامه، جاءت مجموعة أخرى من المتعاركين وصعدت إلي حيث هم واقفون وأصبحوا خلفهم تمامًا. والآن أصبح الهروب مستحيلاً فهم محاطون بمجموعتين من المتعاركين. وحاول فيلياس فوج وفيكس الدفاع عن الشابة المرافقة لهما فأطاح بهما المتعاركون هنا وهناك. وكان فيلياس فوج سيبدأ الدفاع عن نفسه بهدوئه المعهود عندما وجه له أحد المتعاركين الضخام ضربة قوية. إلا أن فيكس تلقاها نيابة عنه.

● 68 - مشاجرة:

قال فيلياس فوج: «أمريكي أحمق.» فرد الأمريكي عليه: «إنجليزي أحمق.»

«سنتقابل مرة أخرى. ما اسمك؟» «فيلياس فوج، وما اسمك أنت؟»

«ستامب و. بروكتور»

وفي تلك اللحظة تحركت الجموع وكان فيكس طريحًا على الأرض. إلا أنه نهض واقفًا على قدميه بسرعة. وكانت ثيابه ممزقة، إلا أن إصابته بسيطة.

قال فوج: «شكرًا لك.» فرد فيكس: «لا تشكرني ولكن تعال معي.»

«إلى أين؟»

«إلى محل ملابس يمكنني أن نشتري منه ثيابًا أخرى.»

كان من الضروري فعلاً أن يفعلا ذلك، فقد كانت ملابسهما ممزقة نتيجة للشجار. وبعد ساعة عادا إلى الفندق بثياب وقبعات جديدة.

كان باسبارتو في انتظار سيده. وكان يمسك بالمسدسات التي اشتراها. وقد شعر بالقلق عندما رأى فيكس في صحبة سيده. إلا أنه شعر بالسعادة عندما شرحت له أودا ما حدث. كان من الواضح أن فيكس التزم بوعده ولم يعد عدوًا.

وبعد تناول طعام العشاء، أرسل السيد فوج يستدعي عربة تقل جميع المسافرين وأمتعتهم إلى محطة القطار. سأل فيلياس فوج السيد فيكس قائلاً: «ألم تر ستامب و. بروكتور هذا.» فرد فيكس: «لا .. لم أره.»

قال فيلياس فوج: «هل لي أن أعود إلى هنا مرة أخرى للبحث عنه، رجل إنجليزي مثلي لا يجب أن يلقى معاملة كهذه.»

وفي الساعة السادسة إلا الربع، وصل الجميع إلى المحطة، وكان القطار يستعد للتحرك.

● 69 - أول ليلة على متن القطار:

خطوط السكك الحديدية التي سافروا عليها تجري من سان فرانسيسكو إلى نيويورك، والمسافة هي 3768 ميلا. والرحلة تستغرق سبعة أيام، لذلك كان فيلياس فوج واثقًا من أنه سيصل إلى نيويورك في وقت مناسب يمكنه من ركوب السفينة التي تغادر نيويورك متجهة إلى ليفربول يوم 11 ديسمبر.

وقد غادر المسافرون محطة أوكلاند في الساعة السادسة. وكان الوقت ليلاً، وكانت السماء مغطاة بالسحب السوداء. وكان القطار يسير بسرعة 20 ميلاً في الساعة، وذلك مع احتساب أوقات التوقف.

وجد باسبارتو نفسه جالسًا بجوار مفتش الشرطة في القطار، إلا أنه لم يتحدث معه. كان الموقف بينهما متوترًا وهذا أمر واضح. وبعد ساعة بدأ تساقط الثلج.

وفي الساعة الثامنة مساء أُخبر المسافرون بأنه قد حان وقت إعداد الأسرة للنوم، وفي خلال دقائق معدودة تحولت العربة إلى غرفة نوم. ولم يكن هناك سوى شيء واحد يمكن عمله وهو النوم. وبينما كان الركاب نائمون شق القطار طريقه عبر ولاية كاليفورنيا. وخلال ستة ساعات فقط وصل القطار إلى مدينة ساكرامنتو الشهيرة. وكانت الأرض سهلية منذ أن انطلق القطار من سان فرانسيسكو، لكن القطار بدأ الآن في صعود جبال نيفادا. وفي تمام الساعة السابعة كان القطار قد مر من سيسكو.

وبعد ساعة تم طي الأسرة وبدأ الركاب ينظرون من نوافذ القطار ليروا الجبال التي يمرون من فوقها. ولم يكن هناك سوى القليل جدًا من الجسور. وكان القطار يصعد الجبال ثم يهبطها أو يدور حولها في وديان ضيقة.

● 70 - **الجاموس:**

وعند رينو توقف المسافرون لمدة 20 دقيقة تناولوا خلالها طعام الإفطار، ثم عادوا إلى مقاعدهم وشاهدوا المناظر الريفية التي يسافر خلالها القطار وفي بعض الأوقات كانوا يرون أعدادًا كبيرة من الجاموس. هذه الحيوانات التي تعبر السكك الحديدية بأعداد كبيرة جدًا تضطر القطارات إلى التوقف حتى تعبر تمامًا. وهذا ما حدث مع قطار المسافرين الأربعة. ففي حوالي الساعة الثانية عشر ظهرًا مر القطار بمكان يعبر فيه ما بين 10 إلى 12 ألف جاموسة السكك الحديدية ببطء. وكان من المستحيل إبعادهم أو المرور من بين أجسادهم. وكان الحل الوحيد المتاح هو الانتظار إلى أن يمروا جميعًا.

شاهد المسافرون هذا المنظر الغريب باهتمام. وجلس فيلياس فوج على كرسيه ينتظر في هدوء، إلا أن باسبارتو كان ثائرًا بشدة. وكان على وشك إطلاق الرصاص من مسدسه على الجاموس.

قال باسبارتو: «يالها من بلاد مزعجة. بلاد يسمحون فيها لهذه الحيوانات بالعبور فوق السكك الحديدية. لا أعرف ما إذا كان السيد فوج قد توقع مثل ذلك عندما وضع خطة رحلته أم لا. إن سائق القطار يخشى المرور بالقطار من بين الحيوانات.»

وكان سائق القطار حكيمًا لأنه لم يفعل ذلك، فهو أمر غير مجد، ولن يأت بنتيجة. كان من الممكن أن يضرب الجاموس بمقدمة القطار، لكنه يعلم أن القطار سرعان ما سيتوقف ويخرج عن القضبان.

مرت ساعات ثلاث قبل أن ينتهي قطيع الحيوانات من المرور، وحل الليل قبل أن يستطيع القطار التحرك مرة أخرى.

● 71 - **خطر جديد:**

في يوم 7 ديسمبر، كانوا قد قطعوا مسافة كبيرة، وفي ذلك اليوم

توقفوا لمدة ربع ساعة في محطة جرين ريفر. وكانت السماء ممطرة والثلوج تتساقط أثناء الليل، ولكن مع بدء ذوبان الجليد لم تكن هناك أي مشكلات. إلا أن باسبارتو توتر بسبب الطقس السيئ على أي حال.

قال في نفسه: «السفر في الشتاء فكرة حمقاء. إذا كان سيدي قد انتظر إلى أن يأتي طقس جيد، لزادت فرص فوزه بالرهان.»

وبينما كان باسبارتو يفكر في الطقس، كانت أودا مرعوبة من شيء آخر أكثر خطورة، فقد نظرت إلى المسافرين ورأت «ستامب بروكتور» من بينهم. إنه ذلك الرجل الذي تصرف بوحشية أثناء معركة الانتخابات في سان فرانسيسكو. فقد تصادف أنه على متن نفس القطار. قالت أودا في نفسها: «لابد أن نمنعه من مقابلة السيد فوج.»

وعندما واصل القطار سيره مرة أخرى، وكان السيد فوج نائمًا، تحدثت أودا مع فيكس وباسبارتو عن أنها رأت ستامب.

صاح فيكس: «بروكتور على هذا القطار. لا تخافي. أنه شأني أنا وليس للسيد فوج أي علاقة بالأمر، فأنا من عانى بشدة من ذلك الأمر.» وأضاف باسبارتو: «كما أنني لدي ما سأقوله له.» فقالت أودا: «يا سيد فيكس، أنت تعلم أن السيد فوج لن يدع غيره يأخذ مكانه في هذا الموضوع، فقد قال إنه سيعود مرة أخرى إلى أمريكا لمقابلة هذا الرجل. فإن شاهده الآن على القطار، فقد تكون النتيجة سيئة. يجب ألا يتقابلا.»

قال فيكس: «معك حق. فالشجار قد يفسد كل شيء. وسواء فاز أم خسر سوف تتعرض رحلته للفشل.» وأضاف باسبارتو: «وهذا يسعد السادة أعضاء نادي الإصلاح. سنكون في نيويورك خلال 4 أيام، فإن لم يغادر السيد فوج عربته خلال هذه الأيام الأربعة، فمعنى ذلك أنه لن يقابل هذا الرجل.»

وفي تلك اللحظة استيقظ السيد فوج، فتوقفوا عن الحديث. تحدث باسبارتو مع مفتش الشرطة فيما بعد دون أن يسمعه أي من أودا أو فوج

وقال له: «هل حقًا تريد الدفاع عنه.» فرد فيكس: «سأبذل كل ما في وسعي حتى يعود سالمًا إلى أوروبا.»

● 72 - **لعب الورق:**

لم تكن هناك حاجة ملحة لإعداد خطة لمنع السيد فوج من الخروج من عربة القطار حتى لا يقابل بروكتور. ولم يكن هناك أي صعوبة في ذلك، فهو ليس حريصًا على التحرك. إلا أن مفتش الشرطة أعد خطة جيدة، وبعد عدة دقائق قال لفوج: «الوقت يمر ببطء شديد ونحن في القطار، وعلى متن السفينة كنت تلعب الورق.» رد فوج: «نعم .. لكن هذا صعب هنا، فلا يوجد من ألعب معهم ولا يوجد الورق.» فرد فيكس: «بالنسبة للورق (الكوتشينه) فهذا أمر سهل، فهو يباع على جميع القطارات الأمريكية، أما بالنسبة لمن تلعب معهم فربما تكون السيدة...»

ردت أودا بسرعة: «نعم بالطبع، أنا أجيد اللعبة التي يفضلها السيد فوج.» وأردف فيكس: «وأنا أيضًا. فلنلعب نحن الثلاثة.» فرحب فيلياس فوج بالفكرة.

أرسلوا باسبارتو لشراء أوراق اللعبة، وسرعان ما عاد ومعه كل ما يلزم لهذه اللعبة. ومن بين ما أحضر معه طاولة صغيرة للعب مغطاة بقطعة قماش. وكانت أودا لاعبة ماهرة فعلاً، فأخبرها السيد فوج عن ذلك. أما فيكس فقد كان لاعبًا من الدرجة الأولى. قال باسبارتو في نفسه: «كل شيء آمن الآن، لن يتحرك سيدي من أمام الطاولة.»

● 73 - **الجسر غير آمن:**

وفي تمام الساعة الحادية عشر صباحًا وصل القطار إلى أعلى نقطة في جبال روك. وبعد 200 ميلاً سيصلون إلى تلك الأراضي العريضة

المتسعة الواقعة بين الجبال وساحل المحيط الأطلنطي. وبعد عدة ساعات أخرى سيمرون بأصعب المناطق بين الجبال.

بعد وجبة الغداء الشهية، بدأ الركاب يلعبون الورق مرة أخرى، ولم يمر وقت طويل قبل أن يبدأ القطار في السير ببطء شديد، ثم توقف تمامًا. فأخرج باسبارتو رأسه من النافذة، لكنه لم ير أي شيء يمكن أن يفسر هذا التوقف. فلا توجد محطة.

شعرت أودا وفيكس بالقلق من فكرة أن يحاول فيلياس فوج النزول من القطار ليعرف ما الأمر. لكنه أشار إلى باسبارتو فقط وقال: «اذهب لترى ما الأمر.» قفز باسبارتو وكان هناك 30-40 راكبًا قد خرجوا من القطار، وكان ستامب من بينهم.

لقد وقف القطار أمام إشارة حمراء. ونزل سائق القطار ومساعدوه وجلسوا مع من أوقف القطار. إنهم يتحدثون بجدية في أمر هام. وجاء بعض الركاب واشتركوا في الحديث، وكان ستامب من بينهم. وكان صوته الخشن ملحوظا.

سمع باسبارتو أحدهم يقول: «لا .. لا يمكنك التقدم، الجسر عند «مديسن بو» يحتاج لإصلاح. إنه لن يتحمل وزن القطار بالتأكيد.»

الجسر الذي يتحدثون عنه هو جسر معلق فوق نهر عميق ويقع على بعد مسافة ميل من مكان القطار. وما قاله الرجل كان صحيحًا. فالجسر غير مأمون. لم يجرؤ باسبارتو على الذهاب إلى سيده ليخبره بالأمر، فجلس ينصت للكلام. قال ستامب: «ولكننا لن نتوقف هنا إلى الأبد تحت هذه الثلوج المتساقطة.» فرد مسئول السكك الحديدية: «سيدي، لقد أرسلنا برقية إلى «أوماها» وطلبنا منهم إرسال قطار ينتظرنا في «مديسن بو»، لكن من الصعب أن يصل إلى هنا قبل 6 ساعات.» فصاح باسبارتو: «ست ساعات.» فرد المسئول: «نعم .. وعلى أي حال هذا الحل يتطلب منا أن نمشي إلى أن نصل إلى المحطة. فصاح المسافرون: «نمشي !!»

سأل أحدهم: «وكم تبعد المحطة من هنا؟

«12 ميلاً» فصاح ستامب: «نسير 12 ميلًا تبدأ من الجانب الآخر من الجسر تحت هذا الجليد المتساقط.» ثم بدأ يكيل السباب لشركة السكك الحديدية وموظفيها واستخدم أبشع الصفات الممكنة. وكان باسبارتو غاضبًا وعلى وشك أن يشاركه، إلا أنه أدرك أن الشجار لن يجدِ نفعًا. وكل ما مع سيده من أوراق بنكنوت لا تحل هذه المشكلة.

● 74 - **أقصى سرعة:**

كانت خيبة أمل الركاب عظيمة. وذلك ليس فقط لأنهم سيتأخرون عن مواعيدهم ولكن أيضًا لأنهم سيسيرون لمسافة 12 ميلاً تحت الجليد. ولابد أن السيد فيلياس فوج قد لاحظ الجلبة الصادرة عن شكاوى المسافرين وامتعاضهم إن لم يكن مستغرقًا تمامًا في اللعب.

رأي باسبارتو أن من واجبه أن يخبر سيده بما حدث، فقرر أن يعود إلى عربة القطار، وعندئذ جاء مهندس أمريكي وقال: «أيها السادة، هناك طريقة تخرجنا من هذا المأزق.»

«ونعبر الجسر؟» «نعم .. نعبر الجسر.»

«بالقطار؟» «نعم بالقطار.»

فتوقف باسبارتو ليسمع ما يقال.

«لكن الجسر غير آمن.» «لا يهم.»

«إن سار القطار بأقصى سرعة، سيكون ذلك ممكنًا.»

قال باسبارتو في نفسه: «يالها من فكرة مجنونة.»

لكن عددًا معقولاً من الركاب استحسن الفكرة وخاصة ستامب الذي صاح: «معقول جدًا .. وطبيعي جدًا. هناك مهندسون يقومون الآن بتجارب ليعبر القطار بأقصى سرعة من فوق النهر بدون وجود جسر.»

وفي النهاية استحسن كل الركاب الفكرة ووافقوا عليها. وقال أحدهم: «فرصة نجاتنا 50 ٪.» ثم تصايح آخرون: 60-70-80-90. وكان باسبارتو مندهشًا جدًا لدرجة منعته من التحدث أو حتى التفكير. لكنه كان مستعدًا لأي خطة من أجل عبور الجسر. إلا أن هذا الحل يبدو بالنسبة له «أمريكي» جدًا. وقد خطرت فكرة لباسبارتو إلا أن المحيطين به كانوا منشغلون في تأييد فكرة المهندس وكان كلما تحدث إلى أي منهم استدار وأعطاه ظهره. ولم يسمح له كل من تكلم معه حتى بتكملة الجملة الأولى من كلامه. كان الصياح قد اشتد، والجميع يتحدث. فقال ستامب: «ماذا تريد هل أنت خائف؟» رد باسبارتو: «خائف .. سيعرف كل هؤلاء الأمريكيون ما إذا كان الفرنسي يخاف أم لا.» وهنا صاح السائق: «عودوا جميعًا إلى أماكنكم.» فعرض باسبارتو فكرته بصوت عال، ولم يهتم أحد به، فقد قال: «ولم لا نعبر جميعًا أولاً سيرًا على الأقدام، ثم يعبر القطار بعدنا.» ولم يعره أي أحد اهتمامًا، ولم يستمعوا للنصيحة الطيبة. عاد جميع الركاب إلى مقاعدهم وعاد باسبارتو دون أن يحكي ما حدث، حيث كان رفقاؤه مشغولين بلعب الورق.

عاد السائق بالقطار للخلف لمسافة ميل، وذلك مثلما يفعل من يقفز قبل أن يقفز في الهواء. ثم عاد وحركه للأمام مرة أخرى ولكن بأقصى سرعة ممكنة فقد كانت سرعة القطار تتزايد في وقت قصير. وسرعان ما كان القطار يسير بسرعة مرعبة، لم ير الركاب الجسر لأن القطار كان مسرعًا بشدة، كان يقترب من الطيران. وهكذا عبر القطار بأقصى سرعة ولم يستطع السائق إيقافه إلا بعد خمسة أميال من المحطة، ولكن بمجرد أن مر القطار من فوق الجسر، تهاوى الجسر متهدمًا. وسقط أجزاؤه في الماء.

● 75 - **فوج وبروكتور يلتقيان:**

وفي ذلك المساء وصل القطار إلى أعلى نقطة يمر بها في رحلته

وهي تقع على ارتفاع 8091 قدم فوق سطح البحر. وهنا يبدأ الهبوط إلى أن يصلوا إلى الأطلنطي. المسافرون الآن على بُعد 1382 ميلاً من محطة البداية التي انطلق منها القطار في سان فرانسيسكو، وقد قطعها في ثلاثة أيام. ومن المتوقع أن يصل إلى نيويورك بعد أربعة أيام أخرى.

وفي اليوم التالي كان المسافرون يلعبون الورق كعادتهم. ولم يشتك أي منهم من طول الرحلة. وكانوا مستغرقين تمامًا في اللعب. وبينما كان السيد فوج مشغولاً في اللعب سمع صوتًا من خلفه يقول له: «لا تلق هذا الكارت، الق الكارت الأحمر بدلا منه.» فنظر الجميع إلى مصدر الصوت ليجدوا ستامب واقفًا بجوارهم، وصاح: «أهو أنت أيها الرجل الإنجليزي؟ هل تريد أن تلعب بالكارت الأسود؟» فرد فيلياس فوج قائلاً: «نعم سألعب.» ووضع الكارت على الطاولة. فمال إلى الأمام ليمسك الكارت وقال: «ولكني أريدك أن تلعب بهذا الكارت الآخر، أنت لا تجيد اللعبة.»

قال فيلياس فوج وهو يهب واقفًا: «هناك لعبة أخرى أجيدها.» فرد ستامب وهو يبتسم بمكر: «حاول!»

كانت أودا تبدو خائفة جدًا وهي تمسك بذراع السيد فوج. إلا أنه أفلت من يدها برقة. وكان باسبارتو على وشك القفز على الأمريكي إلا أن فيكس وقف وقال لستامب: «كان الشجار بيني وبينك، فأنت لم تكن غير محترم فقط معي، بل ضربتني أيضًا.»

قال فيلياس فوج: «استأذنك في ألا تتدخل، فالأمر يخصني أنا.

رد الأمريكي: «أين ومتى؟

حاولت أودا أن تثني السيد فوج عن موقفه وتمنعه من تلك المواجهة، لكنها لم تنجح. وقد حاول فيكس أن يتعارك بدلاً منه إلا أنه لم يرض. خرج فوج من العربة وتبعه الأمريكي.

● 76 - الإعداد للقتال:

قال فوج لعدوه: «بعد أن تقابلنا في سان فرانسيسكو، كنت قد قررت العودة إلى أمريكا للبحث عنك وذلك بمجرد أن أنتهي من أمر ارتبطت به يجب أن أعود من أجله إلى إنجلترا.»

«حقًا.» «هلا التقينا خلال ستة أشهر من الآن؟»

«ولماذا لا تكون ستة أعوام.» «قلت ستة أشهر.»

«تريد أن تهرب. لا سنتواجه الآن أو لا نتواجه أبدًا.»

قال فوج: «هل ستذهب إلى نيويورك؟» «لا.»

«شيكاغو؟» «لا.»

«أوماها؟» «هذا أمر لا يخصك.»

ثم أردف ستامب قائلاً: «هل تعرف «بلم كريك»؟»

رد فوج: «لا أعرفها.»

«إنها المحطة التالية، وسيصل القطار إليها خلال ساعة. وسيظل بالمحطة لمدة 10 دقائق، وهذا وقت كاف جدًا للقتال.»

«اتفقنا. سأنزل من القطار في «بلم كريك».»

«وأنا أعتقد أنك ستظل هناك ..» قالها الأمريكي وهو يضحك بعنف.

رد فوج: «من يعلم؟» ثم عاد إلى كرسيه وقال: «هؤلاء الذين يتحدثون بصوت عال وفخر لا يجب أن نخشاهم.» ثم أخذ فيكس إلى أحد الأركان وطلب منه أن يكون نصيره أثناء القتال. لم يستطع فيكس الرفض. ثم واصل فيكس لعب الورق.

وصل القطار إلى محطة «بلم كريك» في الساعة الحادية عشر. قام السيد فوج وتبعه فوكس وخرجا من العربة إلى طرقة القطار، وتبعهما

باسبارتو وهو يحمل مسدسين. وفي تلك اللحظة فتح الباب وجاء ستامب ومعه صديق له. لكن عندما كان الرجلان على وشك الهبوط، ركض مسئول القطار وقال لهما :»لا ينزل أحد هنا أيها السادة.»

فسأله بروكتور ستامب: «ولم لا؟»

«نحن متأخرون 20 دقيقة، والقطار لن يتوقف.»

«لكن علي أن أقاتل هذا الرجل.»

«آسف لن نتوقف سيتحرك القطار مرة أخرى فورًا، الجرس يدق.» وتحرك القطار فعلاً وهو يتحدث.

قال موظف القطار: «آسف أيها السادة كان بودي مساعدتكم. لكن وعلى أي حال بما أنكما تودان القتال، لم لا تتقاتلا على القطار؟» رد بروكتور بصوت أجش: «ربما لا يوافق الرجل على ذلك.» فرد فوج: «بل أوافق.»

سار الرجلان مع مناصريهما وموظف القطار في داخل عربات القطار حتى وصلا إلى نهاية القطار. وفي العربة الأخيرة كان هناك 10 ركاب فقط. فطلب منهم الموظف إخلاء العربة لمدة 10 دقائق إن أرادوا حتى يتمكن الرجلان من القتال.

سعد الركاب الأمريكيون بالفكرة، وسرعان ما أخلوا العربة ووقفوا لمشاهدة القتال. وكان طول العربة 50 قدمًا ومناسبة جدًا لما سيحدث. حيث يمكن أن يتجه كل من الرجلين نحو الآخر وهو يطلق الرصاص من مسدسه على الآخر. وكان الإعداد للقتال شديد السهولة. فقد حمل كل من السيد فوج والسيد ستامب مسدسين لكل منهما، ودخلا العربة. وكل مسدس بداخله ست طلقات. أما المناصرين فعليهما أن يغلقا العربة ويظلا في خارجها. وعند صدور الإشارة يبدأ إطلاق النار. وبعد دقيقتان تفتح العربة ويخرج منها من بقى من الرجلان. أمر بسيط جدًا.

● 77 - **هجوم الهنود:**

ولكن وقبل إعطاء الإشارة، سمعت أصوات الصراخ والطلقات النارية، لكنها كانت لا تصدر عن العربة المخصصة للقتال المغلقة على الرجلين. كانت الطلقات تأتي من خارج القطار. وكانت صرخات الرعب تنبعث من كل عربات القطار من أوله إلى آخره.

خرج فوج وبروكتور من العربة وفي أيديهما المسدسات، وكانت الصرخات والطلقات تتردد وتعلو كل لحظة. لقد أدركا أن القطار تحت هجوم الهنود الحمر من قبيلة سيوكس.

هذه ليست المرة الأولى التي يهجم فيها الهنود على قطار. وقد نجحوا في ذلك أكثر من مرة. وطبقًا لعاداتهم يقفز مائة رجل على درجات القطار وسقفه وهو يتحرك.

هؤلاء الهنود معهم بنادق، وهي تلك البنادق التي يطلقون منها النار ورد عليهم المسافرون بمسدساتهم. وقد قفز الهنود على القاطرة وضربا السائق ومساعده. وقد حاول أحد الهنود أن يوقف القطار، إلا أنه لم يعرف كيف يوقفه. وقد فتح ماسورة البخار على أقصى حد بدلاً من أن يغلقها، وكانت النتيجة هي أن القطار سار بأقصى سرعة ممكنة.

وفي الوقت نفسه، شق الهنود طريقهم داخل عربات القطار وهم يتقاتلون مع الركاب. وكانت الصرخات وإطلاق الرصاص لا يتوقفان.

وقد دافع الركاب عن أنفسهم ببسالة، وكان من بينهم أودا. فقد أمسكت بمسدس في يدها وكانت تطلق النار على أي هندي تراه. وقد سقط 20 هنديًا أو أكثر قتلى على السكك الحديدية. وكانت العجلات تسحق من يسقط منهم من بين العربات. وكان هناك عدد من الركاب على مقاعدهم وهم يعانون من إصابات. وكان لابد أن تكون النهاية سريعة. فقد استمر القتال لمدة 10 دقائق، وكان من صالح الهنود السيوكس ألا يتوقف القطار، حيث أن محطة كيرني تبعد ميلين فقط

وبها جنود من الشرطة بالطبع. فإن مر القطار بسرعة ولم يقف في المحطة يصبح الهنود هم سادة الموقف في القطار.

وكان مسئول القطار يتحرك بجوار السيد فوج ويدافع عن نفسه إلا أنه أصيب وسقط، فصاح: «سنضيع جميعًا إن لم يتوقف القطار خلال خمس دقائق فقط.»

قال فوج: «سيتوقف القطار.» قالها وهو يندفع إلى خارج العربة. فقال له باسبارتو: «ابق في مكانك يا سيدي. هذا دوري أنا.»

لم يكن هناك أي وقت يمكن فيلياس فوج من إثناء الشاب الشجاع الذي فتح الباب دون أن يراه الهنود واستطاع التسلق تحت إحدى العربات.

وبينما تواصل القتال وإطلاق الرصاص، كان باسبارتو يزحف تحت العربات، وهو يتعلق بيديه هنا وهناك، إلى أن وصل إلى مقدمة العربات. وهناك في المقدمة وهو معلق من ذراع واحد، تمكن باسبارتو من فصل القاطرة عن عربات القطار. ولم يكن يستطيع ذلك سوى لأن خبطة مفاجئة دفعته بقوة. والقطار الآن منفصل تمامًا عن القاطرة. وبدأ يتحرك ببطء شديد، بينما سارت القاطرة بسرعة شديدة بمفردها.

استمر القطار في السير لمدة دقيقتين. وتوقف قبل الوصول إلى المحطة بـ300 قدم. وعند سماع الطلقات صعد الجنود إلى القطار. لم ينتظر الهنود إلى أن يصل الجنود إلى القطار وفروا هاربين قبل أن يتوقف القطار تمامًا.

وعندما قام المسئولون بعَد الركاب، وجدوا أن هناك عدد من الركاب لم يرد عند النداء علىَ اسمه. وكان باسبارتو الشجاع الذي أنقذ القطار من بين الغائبين.

● 78 - باسبارتو مفقود:

ثلاثة ركاب مفقودون. هل قتلوا في المعركة؟ هل هم أسرى عند الهنود؟ لا أحد يعلم. وكان كثير من الركاب مصابين، ولكن لم تكن إصابة أي منهم خطيرة. وكان بروكتور أحد المصابين، وقد قاتل بشجاعة. وقد نقلوا جميعًا إلى داخل محطة القطار للعلاج. وكانت أودا سليمة، لم تُصب. وكان فيلياس فوج سليمًا، وذلك على الرغم من اشتراكه في القتال طوال الوقت. وكان فيكس مصابًا بإصابة بسيطة في الذراع. ولم يجدوا باسبارتو في أي مكان، وبدأت السيدة الشابة في البكاء من أجله، فهي مدينة له بحياتها الآن للمرة الثانية، فقد أنقذ حياة كل من كانوا في القطار.

كان فوج واقفًا دون أن يتحدث. وكان عليه أن يتخذ قرارًا حاسمًا. إن كان خادمه قد أخذ أسيرًا، فمن واجبه أن يحرره.

قال لـ«أودا»: «لابد أن أجده حيًا أو ميتًا.» فردت أودا: «حقًا يا سيد فوج؟» قالتها وهي تضغط على يديه والدموع تتساقط من عينيها. فقال لها فوج: «سأجده حيًا ولن نفقد الكثير من الوقت.»

هذا القرار يجعل فوج يفقد كل أمل في نجاح رحلته. فإن تأخر يومًا واحدًا، فلن يلحق بالسفينة المسافرة من نيويورك. وسيخسر الرهان. إلا أنه قال: «هذا واجبي.» وقد اتخذ قراره.

وكان هناك ضابط في المحطة ومعه 100 جندي. وكانت مهمتهم هي حماية المحطة من هجمات الهنود الحمر.

قال فوج للضابط: «سيدي ... اختفى ثلاثة أشخاص.»

فسأله الضابط: «هل ماتوا؟»

فرد فوج: «ماتوا وربما يكونوا أسرى هذا هو ما يجب علينا أن نعرفه. يجب أن نطارد الهنود.»

الضابط: «هذا أمر خطير يا سيدي. وقد يكون هؤلاء الهنود على بُعد 200-300 ميل، ولا يمكنني مغادرة المحطة، فهي تحت حمايتي.»

رد فوج: «سيدي .. إنها حياة ثلاثة أشخاص.»

«صحيح، ولكن هل يمكنني أن أعرض حياة 50 جندي للخطر حتى أنقذ ثلاثة.»

«إنا لا أعرف إن كان يمكنك أم لا، كل ما أعرفه أن هذا هو ما يجب أن تفعله.» «لا أسمح لأي أحد أن يعلمني واجباتي.»

«حسن، سأذهب بمفردي.»

فقال فيكس الذي اقترب من الرجلين: «هل ستذهب إلى هؤلاء الهنود بمفردك؟» فرد فوج: «وهل تعتقد أنني سأترك هذا الرجل الشجاع يموت، لقد أنقذ أرواح كل الموجودين هنا. أنا ذاهب.»

صاح الضابط: «لن تذهب بمفردك إذن، أنت شجاع، والآن من يريد مرافقة هذا الرجل. نحن بحاجة إلى 30 رجلاً تحت قيادة ضابط.»

تقدم جميع الجنود خطوة إلى الأمام، أي أن كل منهم يريد المشاركة. وكان على الضابط أن يختار بعضهم فقط. فقال فوج للضابط: «شكرًا لك.» فبادره فيكس: «أتسمح لي بالمجيء معك؟»

فرد فوج: «يمكنك أن تفعل ما تريد، لكن إن كنت تريد مساعدتي فعلاً، ابق بجوار هذه السيدة الطيبة واهتم بشئونها.»

امتقع وجه مفتش الشرطة، وفكر فيما سيحدث: هل سيفارق الرجل الذي يطارده حول العالم؟ هل يتركه يذهب إلى أماكن خطرة؟ نظر فيكس إلى السيد فوج وقال: «سأفعل.»

● 79 - **مهمة الإنقاذ:**

وبعد عدة دقائق، أعطى السيد فوج حقيبته للسيدة أودا وطلب منها أن تحافظ عليها جيدًا، ثم صافحها وغادر المكان مع الضابط وبعض

رجاله. لكنه قبل أن يتحرك قال للجنود: «سأعطيكم ألف جنيه إن أنقذنا الأسرى.» وكان الوقت قد تجاوز الظهر بقليل.

دخلت أودا إلى غرفة الانتظار في المحطة، وهناك جلست بمفردها تفكر في فيلياس فوج، هذا الرجل الشجاع. لقد غامر بثروته والآن يغامر بحياته. إنها تعتبره رجلاً عظيمًا يستحق الإعجاب به.

لكن فيكس لم يكن يفكر في هذه الأمور على الإطلاق، ولم يستطع إخفاء مشاعره. وكان يمشي جيئة وذهابا خارج المحطة وهو يلوم نفسه على الحماقة التي جعلته يترك الرجل يفلت.

قال فيكس في نفسه: «أنا أحمق، لقد أدرك فوج من أنا، فذهب ولن يعود. أين أجده بعد ذلك؟ كيف خُدعت وتركته يذهب؟ أمر القبض عليه معي في الحقيبة.»

كانت هذه هي أفكار فيكس، وكان لا يدري ماذا يفعل. أحيانا يفكر في أن يطلع «أودا» على كل شيء، وأحيانًا أخرى كان يفكر أن يخرج لمطاردة هذا الرجل رغم الجليد المتساقط، هذا الأمر ليس مستحيلا. يمكنه أن يتابع آثار أقدام الجنود على الجليد، وذلك قبل أن يغطيها الجليد بسرعة.

● **80 - القاطرة تعود:**

كما فكر فيكس في أن يترك كل شيء ويعود إلى إنجلترا، وليس هناك ما يمنعه من ذلك. ففي الساعة الثانية ظهرًا وبينما كانت الثلوج تتساقط بغزارة، سُمع صوت قاطرة قادمة من الشرق. ولم يكن من المتوقع مجيئ أي قطار من الشرق. فالدعم الذي طلبه المسئولون في السكك الحديدية لا يمكن أن يصل بهذه السرعة، كما أن القطار التالي القادم من سان فرانسيسكو يصل في صباح اليوم التالي. وبسرعة علم الجميع بالأمر.

إنها القاطرة الخاصة بقطارهم. لقد اندفعت لعدة أميال، ثم خفتت

النار لقلة الفحم، وقل الضغط البخاري، وتوقفت تمامًا بعد ساعة، وكانت على بُعد 20 ميلاً من محطة كيرني.

ولم يكن سائق القطار أو مساعده قد قتلا، وبعد مرور بعض الوقت استعادا وعيهما واكتشفا أنهما بمفردهما في القاطرة وأن القطار انفصل عنها، فتوقعا ما حدث. لكنهما تعجبا من سبب انفصال القاطرة عن باقي القطار.

وكان لابد للقطار أن يكمل رحلته إلى أوماها، وهذا هو أفضل شيء يفعلوه. إذن فليعودا إلى القطار ويسحبونه مرة أخرى. إلا أن الأمر خطير وقد يواجهوا الهنود الحمر مرة أخرى. وقد يكون الهنود على متن القطار حتى الآن. إلا أن سائق القطار اتخذ قراره بالفعل. لابد أن يعودا. وضع الرجلان مزيدًا من الفحم والخشب في النار ولم يمر وقت طويل حتى أصبحت القاطرة جاهزة للتحرك. وفي تمام الساعة الثانية وصلت إلى محطة كيرني.

وكان جميع الركاب سعداء عندما رأوا القاطرة في مقدمة القطار مرة أخرى. يمكنهم الآن مواصلة الرحلة.

عندما وصلت القاطرة إلى المحطة، غادرت أودا المحطة واتجهت نحو موظف القطار وقالت له: «هل ستغادر؟» فرد: «فورًا.»

«لكن .. الأسرى، الركاب التعساء.»

«آسف، لن أستطيع انتظارهم، لقد تأخرنا ثلاث ساعات حتى الآن.»

«ومتى يأتي القطار التالي من سان فرانسيسكو.»

«مساء غد.»

«لكن هذا موعد متأخر جدًا. لابد أن تنتظر.»

«مستحيل.»

ثم أردف: «تعالي معنا، وإن أردت ذلك لابد أن تركبي القطار فورًا.»

فأجابت بثقة: «لن أركب القطار.»

● 81 - **انتظار:**

استمع فيكس إلى ذلك الحديث. وقبل عدة دقائق كان يفكر في العودة إلى إنجلترا. والآن القطار موجود وكل ما عليه هو أن يجلس في مقعده، إلا أنه لم يشعر بالرغبة في المغادرة. وبدأ الصراع في عقله من جديد. وقد غلبه الشعور بالفشل.

كان الركاب قد عادوا إلى مقاعدهم في القطار، وكان من بينهم الجريح بروكتور، وكانت حالته خطيرة. سُمع صوت البخار وهو يندفع من المدخنة وقرع الجرس، وتحرك القطار من المحطة وسرعان ما اختفى عن الأنظار تحت الجليد المتساقط. وبقي مفتش الشرطة في المحطة.

مرت عدة ساعات، وكان الطقس سيئًا وشديد البرودة. وكان فيكس يجلس على كرسي في المحطة شبه نائم. أما أودا، فبالرغم من العاصفة الجليدية، فقد خرجت من غرفة الاستراحة وسارت إلى آخر مباني المحطة وهي تنظر وتنصت. لكنها لم تر أو تسمع أي شيء.

وجاء المساء. ولم تعد فرقة الجنود. ترى .. أين هم الآن؟ هل لحقوا بالهنود؟ هل قاتلوهم؟ وكان الضابط متوترًا جدًا، وكان يحاول إخفاء هذا التوتر.

وحل الليل. وكان الجليد يتساقط بغزارة والبرودة تزداد، ولكن ليس هناك أي أصوات. وظلت أودا طوال الليل في توتر شديد وهي تفكر في الأسوأ. وكانت تفكر في آلاف الاحتمالات السيئة.

لم يستطع فيكس أن يتحرك، إلا أنه ظل متيقظًا هو أيضًا. ثم جاءه رجل وأخبره بشيء ما. وأجاب فيكس ببساطة: «لا.» ومرت الليلة على هذا الحال، ولم يعد أي من الجنود الذين اتجهوا إلى الجنوب.

● 82 - الإنقاذ:

كان الضابط لا يدري ماذا يفعل، وازداد توتره. هل يرسل فرقة ثانية تساعد الفرقة الأولى؟ وعندما كان على وشك استدعاء أحد الضباط ليأمره بأخذ فرقة ثانية للبحث عن الفرقة الأولى، سمعت أصوات إطلاق الرصاص. إنها الإشارة. اندفع الجنود إلى خارج مبنى المحطة فرأوا الفرقة قادمة على بُعد نصف ميل.

وكان فوج على رأس العائدين وبجانبه باسبارتو والأسرى الاثنين الذين تم تحريرهم من هنود السيوكس.

لقد وقعت معركة على بُعد 10 أميال جنوبي كيرني، وذلك قبل أن يتوصل الجنود إلى مكان باسبارتو وزميليه الأسرى. وكان الفرنسي قد تغلب على ثلاثة من الهنود عندما وصل إليه سيده وباقي الجنود.

قوبل الجميع في المحطة بالصياح والفرح والترحيب، وقدم فيلياس فوج المكافأة التي وعد بها إلى الجنود. فعلق باسبارتو قائلاً: «لقد كلفت سيدي كثيرًا من المال بالتأكيد.» نظر فيكس إلى فوج ولم ينطق بكلمة واحدة. شدت أودا على يدي فيلياس فوج ولم تستطع التعبير عن أحاسيسها ولو بكلمة واحدة. تلفت باسبارتو في المحطة بحثًا عن القطار فلم يره. كان يتوقع أن يجد القطار في انتظارهم حتى يواصل رحلته. وكان يتمنى أن يستطيعوا تعويض الوقت الضائع.

صاح باسبارتو: «أين القطار؟» رد فيكس: «انطلق.»

فتساءل فوج: «والقطار التالي.» «يأتي هذا المساء.»

ولم يشعر فوج بأي ندم.

● 83 - زحافة ذات أشرع:

أدرك فوج أنه متأخر 20 ساعة عن موعد رحلته. وكان باسبارتو يلوم

نفسه لأنه هو المتسبب في التأخير. وهنا ذهب فيكس وقال لفوج: «هل أنت متعجل وتريد الذهاب الآن؟» فرد فوج: «نعم.»

فقال فيكس: «وهل تريد أن تصل فعلاً إلى نيويورك في يوم 11 قبل التاسعة مساءًا، وهو موعد مغادرة السفينة المتجهة إلى ليفربول.»

«نعم.» «وهل تود تعويض هذا التأخير؟»

«سيرًا على الأقدام؟»

«لا، على زحافة ذات أشرعة عرضها عليّ أحدهم.» وكان ذلك هو الرجل الذي تحدث مع فيكس في الليلة الماضية ورفض فيكس فكرته.

لم يرد فيلياس فوج، لكن فيكس أشار إلى مكان الرجل الذي كان يتجول في المحطة. وما هي إلا دقائق وكان فيلياس فوج قد دخل في كوخ قريب مع ذلك الأمريكي صاحب العرض الغريب، وبدأ فوج يتفحص تلك الزحافة. إنها كبيرة وتتسع إلى 5-6 أشخاص. كما أن لها صار مرتفع وعليه شراع كبير. وفي المؤخرة يوجد ما يشبه الدفة لتوجيه الزحافة. إنها سفينة، لكنها لا تسافر في الماء بل فوق الجليد. فأثناء الشتاء، وعندما تتوقف القطارات بسبب الجليد، يمكن لهذه الزحافات أن تنتقل من محطة إلى أخرى بسرعة فائقة.

تم الاتفاق مع صاحب الزحافة خلال دقائق. وكانت الرياح مواتية وفي الاتجاه المطلوب. كان من الممكن أن تسير الزحافة بسرعة شديدة. فوعد سائق الزحافة السيد فوج بأن يصل إلى أوماها خلال ساعات قليلة. وفي أوماها توجد الكثير من القطارات المتجهة إلى شيكاغو ونيويورك. وبهذه الطريقة يمكن تعويض الوقت الضائع، ولم يكن هناك ما يمنع من المحاولة.

ظن السيد فوج أن أودا يمكن أن تتعب من شدة البرد وأراد أن يتركها مع باسبارتو في محطة كيرني ووعده الفرنسي المخلص بإحضارها معه إلى إنجلترا بالقطار ثم السفينة. لكن أودا رفضت أن تترك السيد فوج

بمفرده، ففرح باسبارتو لأنه لم يود مفارقة سيده وهو مع ذلك المفتش بمفردهما.

لقد غيَّر فيكس فكرته عن السيد فوج لأنه شهم إلا أنه ظل متمسك بأداء واجبه بالقبض عليه بمجرد أن يصل إلى الأراضي الإنجليزية سالمًا. إنه سيقوم بواجبه، وكان متعجلاً العودة إلى إنجلترا بأسرع ما يمكن.

● **84 - عبر الجليد:**

وفي الساعة الثامنة كانت الزحافة مستعدة للتحرك. اتخذ المسافرون أماكنهم فوقها وهم يرتدون أثقل الثياب لحمايتهم من البرد. رُفع الشراع، واندفعت الزحافة بسرعة بسبب دفع الرياح الشديد للشراع. وسارت الزحافة بسرعة 40 ميلاً في الساعة.

المسافة ما بين كيرني وأوماها في خط مستقيم لا تزيد عن مائتي ميل. فإن كانت الرياح مواتية طوال الوقت، ويمكن أن تقطع الزحافة هذه المسافة خلال 5 ساعات. وإن لم تحدث أي حادثة، يصل الركاب إلى أوماها في تمام الساعة الواحدة.

كانت رحلة شديدة البرودة، وكان المسافرون يتلاصقون رغبة في الدفء. كما أن شدة البرد الناتجة عن سرعة الزحافة جعلت من المستحيل أن يتكلم أحدهم. وكانت الزحافة تجري على الجليد بنفس سهولة إبحار السفينة في البحر. وعندما تشتد الرياح تصبح الزحافة على وشك الطيران في الهواء، وقد حافظ «مدج» (سائق الزحافة) على بقائها في الاتجاه الصحيح. قال مدج: «إن لم يحدث أي كسر، سنصل في موعدنا.» وكان حريصًا على ذلك أشد الحرص لأن السيد فيكس وعده بمكافأة سخية كالمعتاد.

كانت الأرض المغطاة بالجليد التي يسافرون عليها مستوية كالبحر، وكانت تبدو كبحيرة كبيرة متجمدة. ولم يكن هناك ما يخشاه المسافرون

سوى أمرين، أن تنكسر الزحافة أو أن تهدأ الرياح. لكن الرياح لم تهدأ بل ازدادت قوة عما قبل. وقد أدى ذلك إلى تقوس الصاري. إلا أن الزحافة كانت جيدة البناء ولم يكن هناك أي احتمال لتحطم أي جزء منها.

احمر وجه باسبارتو مرة أخرى وأصبح مثل قرص الشمس، فقد عاد إليه الأمل من جديد. فبدلاً من أن يصلوا إلى نيويورك في الصباح سيصلون إليها في المساء، لذلك هناك فرصة طيبة للحاق بالسفينة. وكان سعيدًا لدرجة أنه صافح فيكس وخاطبه بـ«يا صديقي». فلم ينس أن فيكس هو من فكر في استخدام الزحافة، وهي الوسيلة الوحيدة للوصول إلى أوماها في موعد مناسب. إلا أنه لا يثق فيه. وقد ظن أن مفتش الشرطة يمكن أن يقوم بمزيد من الألاعيب.

لكن ما لا يمكن أن ينساه باسبارتو هو عودة السيد فوج لإنقاذه من أيدي الهنود، لقد عرض حياته وماله للخطر من أجله. لن ينس باسبارتو هذه التضحية أبدًا.

في تمام الثانية عشر رأى مدج أنه عبر نهر بليت، فلم يقل شيئًا، إلا أنه كان متأكدًا من الوصول عند محطة أوماها بعد عشرين ميلا. ولم يستغرق الأمر أكثر من ساعة. توقفت الزحافة وأشار مدج إلى عدة منازل أسقفها مغطاة بالجليد وقال: «لقد وصلنا.» نعم لقد وصلوا إلى المحطة التي تنطلق منها القطارات إلى جهات متعددة إلى الشرق كل يوم.

● 85 - من أوماها إلى نيويورك:

قفز باسبارتو وفيكس من الزحافة، وكانوا سعداء لأنهم فردوا سيقانهم مرة أخرى بعد أن اضطروا للبقاء جالسين لعدة ساعات دون حركة. وقد ساعدا السيد فوج والسيدة أودا على النزول من الزحافة. أعطى السيد فوج المكافأة التي وعد بها لمدج. وصافحه باسبارتو كما لو كان أحد أصدقائه القدامى، وأسرع الجميع إلى محطة القطار.

كان القطار مستعدًا للتحرك، وكان أمام السيد فوج فرصة للقفز في القطار بسرعة. لم يروا أي شيء من معالم أوماها. إلا أن باسبارتو لم ير أن ذلك أمرًا مهمًا. سار القطار بسرعة شديدة متجهًا إلى شيكاغو. وفي اليوم التالي وهو يوم 10 ديسمبر، وصل القطار إلى المدينة الشهيرة في الساعة الرابعة مساء. وهي مدينة أعيد بناؤها بعد أن دمرها حريق رهيب قبل عدة سنوات. وشيكاغو تبعد عن نيويورك 900 ميلاً. وكان هناك الكثير من القطارات، ولم يكن أمام السيد فوج ورفاقه سوى النزول من قطار وركوب قطار أخر فورًا وبسرعة. سار القطار بسرعة وكأنه كان في انتظار وصول فوج ورفاقه. سار القطار عبر أمريكا، فمر من أنديانا وأوهايو وبنسلفانيا ونيوجيرسي. وأحيانا كان القطار يمر بمدن لم تبن بها أي بيوت بعد.

وأخيرًا شاهدوا نهرًا. وفي الحادية عشر والربع من مساء يوم 11 ديسمبر توقف القطار في المحطة القريبة من الميناء.

● 86 - تأخر شديد:

غادرت السفينة «الصين» ميناء «نيوجرسي» متجهة إلى ليفربول قبل 45 دقيقة من وصول فوج ورفاقه. ويبدو أن السفينة «الصين» أخذت معها آخر أمل كان يراود السيد فوج في الوصول إلى بلاده في الموعد المناسب.

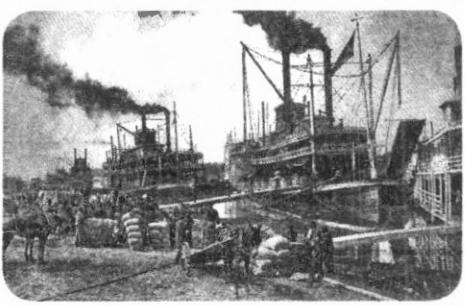

لا توجد أي سفينة أخرى يمكن أن تحقق أمله. هناك سفينة فرنسية ستبحر بعد يومين، والسفينة الألمانية لا تبحر إلى ليفربول ولا إلى لندن، بل ستذهب إلى ميناء فرنسي، ولا يمكن أن يذهب السيد فوج من هناك إلى لندن بالسرعة المطلوبة. وهناك سفينة ستبحر غدًا إلا أنه لا حاجة إلى التفكير فيها، لأنها بطيئة جدًا وتعتمد على الأشرعة أكثر من المحرك البخاري.

كان باسبارتو محبطًا تمامًا. لقد تأخروا لمدة ثلاثة أرباع الساعة فقط. وكان يفكر في أنها غلطته هو. وقال في نفسه أنه بدلاً من أن يساعد سيده على الإسراع كان سببًا في تأخره. وعندما كان يفكر في كل ما حدث منذ أن خرجا من لندن والمال الكثير الذي أنفقه سيده بلا فائدة، وفي خسارة سيده للرهان، كان يؤنب نفسه.

إلا أن السيد فوج لم يؤنبه بالطبع بل قال ببساطة: «سنفكر في الأمر غدًا.» وذهب الجميع إلى أحد الفنادق. وكان السيد فوج أول من غط في نوم عميق.

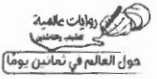

القسم السابع

7 مغامرات الأطلنطي

● **87 - السيد فوج يبحث عن سفينة:**

وكان اليوم التالي هو 12 ديسمبر. والمدة من السابعة صباح 12 ديسمبر وحتى الثامنة وخمس أربعون دقيقة من مساء يوم 21 ديسمبر هي 9 أيام وثلاث عشرة ساعة وخمس وأربعون دقيقة. غادر فيلياس فوج الفندق بمفرده، وطلب من خادمه أن ينتظره. وطلب منه أن يخبر أودا أن تكون مستعدة للسفر في أي وقت.

تجول السيد فوج في الميناء بحثًا عن أي سفينة مستعدة للإبحار. وقد وجد أكثر من سفينة، وهذا طبيعي لأن ميناءً كبيرًا كهذا به أكثر من مائة سفينة كل يوم، وهي تتجه إلى كثير من أنحاء العالم. لكن كانت أغلب السفن شراعية ولا تناسب السيد فوج.

وفي النهاية شاهد فوج سفينة بخارية جميلة المنظر، وكان الدخان المنبعث من مدخنتها ينبئ عن استعدادها للإبحار. طلب السيد فوج من أحد القوارب الخفيفة أن يوصله إلى مكان قريب لتلك السفينة واسمها «هنريتا». إنها سفينة حديدية والجزء العلوي منها مصنوع من الخشب.

● **88 - القبطان سبيدي:**

كان قبطان السفينة «هنريتا» موجودًا على متنها. توجه فيلياس فوج إلى القبطان وقال له: «هل أنت القبطان؟» «نعم .. أنا.»

«أنا فيلياس فوج من لندن.»

«وأنا أندرو سبيدي من كاردف.»

«هل ستبحر؟»
«خلال ساعة.»
«إلى أين ستبحر؟»
«إلى بردو.»
«هل معك ركاب؟»
«أبدًا..أنا أحمل بضائع فقط.»
«وسفينتك سريعة؟»

«من 11-12ميلًا في الساعة. السفينة هنريتا مشهورة بسرعتها.»
«هل من الممكن أن تنقلني أنا وثلاثة ركاب فقط إلى ليفربول؟»
«أتقول ليفربول .. يمكنك أن تقول الصين أيضًا.»
«أنا أقول ليفربول.»
«لا.»
«ولم لا.»
«أنا أستعد للسفر إلى بردو.»
«وألا يهمك الأجر؟»
«لا يهمني الأجر.»
تحدث القبطان بصوت يوحي باستحالة التوصل إلى حل معه.
«ولكن .. أين صاحب السفينة؟»
«أنا صاحبها.»
«أستأجرها منك.»
«لا.»
«أشتريها منك.»
«لا.»

احتفظ فيلياس فوج بهدوئه. إلا أن الموقف كان شديد الخطورة. فهنا في نيويورك، لم يستطع هذا الرجل التغلب بالمال على المشكلات التي واجهته طوال رحلته. وهذه المرة فشل المال.

ليس من الممكن عبور الأطلنطي جوًا. هذا أمر خطير جدًا، كما أنه مستحيل. لذلك فالطريقة الوحيدة لعبور الأطلنطي هي السفن. ثم خطرت لفوج فكرة فقال: «هل تأخذني معك إلى بردو؟

«لا .. حتى ولو دفعت 40 جنيه.»

● 89 - **القبطان سبيدي يوافق:**

«لا سأدفع 400 جنيه.» «لكل فرد؟»

«نعم .. لكل فرد.» «وأنتم أربعة ركاب؟»

«نعم أربعة.»

لم يعرف القبطان سبيدي كيف يفكر، سيكسب 1600 جنيه دون أن يغير طريقه أو خطته. وهذا كاف لينسى كراهيته لحمل الركاب. وذلك بالإضافة إلى أن كلا منهم سيدفع 400 جنيه، معنى ذلك أنهم بضاعة غالية جدًا. لذلك رد سبيدي ببساطة: «سنبحر في تمام التاسعة. وستكون أنت ورفاقك معنا.» فرد فوج بسرعة: «في التاسعة سنكون هنا.» وكانت الساعة الثامنة والنصف، لم يكن أمامه سوى نصف ساعة فقط ليذهب إلى الفندق ويعود مع الجميع.

فعل السيد فوج كل ذلك بهدوئه المعهود. وفي اللحظة التي انطلقت فيها السفينة هنريتا. وبعد ساعة خرجت السفينة من نهر هدسون، وطوال اليوم كانت تبحر بالقرب من شواطئ لونج أيلاند، ثم خرجت بعد ذلك إلى عرض البحر.

● 90 - **فرصة العمل كقبطان:**

وفي الساعة الثانية عشر من اليوم التالي وهو 13 ديسمبر. كان هناك

من يتخذ مكان القبطان ويعطي الأوامر للبحارة. وقد أخبرهم عن الطريق الذي يجب أن تسير فيه السفينة بالضبط. كان من المفروض أن هذا الرجل هو القبطان سبيدي. لكن في الحقيقة كان هو السيد فيلياس فوج.

أما بالنسبة للقبطان سبيدي، فقد كان حبيسًا في كابينته وهو يزأر من الغضب. وهذا ليس أمرًا مدهشًا. فما حدث شيء بسيط جدًا.

كان فيلياس فوج يريد الذهاب إلى ليفربول، والقبطان رفض ذلك. ثم وافق فيلياس فوج أن يدفع مالاً كثيرًا من أجل الذهاب إلى بردو. وخلال الثلاثين ساعة الأولى له على متن السفينة، أنفق أمواله بذكاء لدرجة أن العاملين على السفينة أصبحوا جميعًا من أتباعه، وذلك لأنهم جميعًا يكرهون القبطان سبيدي لسوء معاملته لهم. ولذلك فإن فيلياس فوج هو قبطان السفينة الآن وليس سبيدي. لكن لماذا تم احتجاز القبطان في كابينته؟ هذا لأن السفينة تنطلق الآن إلى ليفربول وليس بردو. ولكن كيف تكون نهاية هذه المغامرة، لا أحد يعرف.

لكن وعلى أي حال كانت أودا تشعر بالراحة، ذلك على الرغم من أنها لم تتحدث. وكان فيكس شديد الاندهاش لدرجة أنه لم يتحدث. إلا أن باسبارتو كان مستمتعًا بالأمر.

إن مر كل شيء على ما يرام دون حوادث، ستصل السفينة إلى ليفربول في الموعد المناسب. وتكون قد عبرت الثلاثة آلاف ميل ما بين نيويورك وليفربول. لم يكن هناك أي مشكلات في الأيام الأولى، وكانت كل الظروف مواتية. لم تكن الرياح شديدة وكانت تهب من الاتجاه الصحيح. رفعت الأشرعة، وباستخدامها كانت السفينة تسير بسرعة أي سفينة بخارية عادية.

● 91 - **باسبارتو سعيد:**

كان باسبارتو في شدة السعادة إلا أنه فضل التفكير فيما قد يحدث

فيما بعد. لكن وعلى الرغم من ذلك، لم ير العاملون على السفينة من هو أسعد من باسبارتو. وقد صادق باسبارتو كل البحارة والعاملين على السفينة وكان يناديهم بأحب الكنيات لديهم. وكان يقدم لهم الطعام والشراب. وكان يرى أنهم يقودون السفينة كرجال عظام شجعان. لكن فيكس لم يكن يفهم ما حوله على الإطلاق. فالاستيلاء على السفينة وشراء ولاء رجالها، وتصرف فوج يوحي بخبرته البحرية فعلاً، وكل هذا كان غريبًا بالنسبة لفيكس. كل ما كان يحمل همه هو أن المال قد ينفذ بسبب هذا الإسراف، وهو يريد الحصول على مكافأة البنك. فهو إذن لا يزال يظن أن فيلياس فوج ينفق من مال البنك لأنه لص !!

أما بالنسبة للقبطان سبيدي، كان لا يزال يزأر في كابينته. وكانت مهمة باسبارتو هي توصيل الطعام له. وكان باسبارتو لا يعره اهتمامًا رغم أنه قوي جدًا.

● 92 - **الرياح تشتد:**

وفي 13 ديسمبر مروا بمنطقة خطيرة في المحيط الأطلنطي، حيث تكون كثيرة السُحب في الشتاء، وكانت هناك دلائل على تغير سيحدث في الأحوال الجوية. وقد أصبح الجو أكثر برودة في الليل فعلاً. وفي نفس الوقت بدأت الرياح تهب من الجنوب الشرقي.

وكان ذلك لسوء حظهم. كان السيد فوج لا يود الخروج من المسار الصحيح، لذلك اضطر إلى إنزال الأشرعة واستخدام المزيد من قوة الماكينات البخارية. إلا أن السفينة أصبحت بطيئة جدًا، كما ضربتها الأمواج فدارت حول نفسها عدة مرات بعنف. زادت قوة الرياح وتحولت إلى عاصفة. وظل باسبارتو مرعوبًا لمدة يومين. إلا أن فوج كان بحارًا جريئًا يعرف جيدًا كيف يسيطر على السفينة ويجعلها تستمر في طريقها في بحر هائج. واستمر الحال كذلك لفترة طويلة.

في يوم 16 ديسمبر، كان 75 يومًا من الرحلة قد مضت، وكانت السفينة قد قطعت نصف المسافة في المحيط. لكن الجزء الأسوأ من المحيط انتهى. إلا أن الشتاء له مفاجآت كثيرة أما الصيف فأكثر أمنًا. لذلك فقد ظل باسبارتو صامتًا، لكنه قال في نفسه: «إن كان بمقدورنا عدم الاعتماد على الرياح تمامًا والاعتماد على الماكينات البخارية فقط، فهذا أفضل.»

● 93 - **الفحم لن يكفي:**

وفي ذلك اليوم جاء كبير المهندسين إلى فيلياس فوج وتحدث معه بجدية واضحة. وبدون أن يعرف السبب شعر باسبارتو بالخوف. فقد حاول التنصت إلا أنه استمع إلى بعض الكلمات فقط. سمع سيده يقول: «هل أنت متأكد مما تقول؟» فرد المهندس: «متأكد يا سيدي. لا تنس أننا لم نطفئ النار منذ أن أبحرنا وحتى الآن. ما معنا من فحم كان كافيًا للرحلة التي كنا ننوي القيام بها من نيويورك إلى بردو، لكننا غيرنا الخطة ومتجهين من نيويورك إلى ليفربول والفحم فعلا غير كاف.» فرد فوج: «سأفكر في الأمر.»

فهم باسبارتو الموقف. وكان يشعر برعب شديد، فقد قارب الفحم على الانتهاء. فقال في نفسه: «إن استطاع سيدي التغلب على هذه الصعوبة، سيكون مدهشًا فعلاً.» كما أخبر فيكس بحقيقة الأمر. فقال له المفتش: «وهل تعتقد أننا ذاهبون إلى ليفربول؟»

«بالتأكيد.» «أنت أحمق.» قالها فيكس وهو يبتعد عنه.

كان من الصعب أن نتوقع ما يمكن أن يفعله فيكس، لكن كان من الواضح أن لديه خطة ما. فأرسل فيلياس فوج إلى كبير المهندسين وطلب منه الاستمرار في استخدام الفحم بالطريقة المعتادة دون تغيير إلى أن ينتهي الفحم تمامًا.

وفي الساعة الثانية عشر أرسل فيلياس فوج إلى باسبارتو وأمره أن

ينزل إلى كابينة القبطان سبيدي ويحضره معه. كان باسبارتو لا يحب أن يكلفه بذلك إلا أنه نزل وهو يقول في نفسه: «من المؤكد أنني سأجده مصابًا بالجنون.»

وبعد دقائق قليلة جاء رجل إلى سطح السفينة وهو شبه مجنون ويزأر من الغيظ. إنه القبطان سبيدي. وكان أول ما قاله هو: «أين نحن؟» ثم زأر مرة أخرى قائلا: «أين نحن؟»

«على بُعد 770 ميلاً من ليفربول.» قالها السيد فوج بهدوء شديد. فبدأ يصيح: «سارق ... سرقة بالإكراه.»

● 94 - السيد فوج يشتري السفينة هنريتا:

واصل فوج كلامه وقال: «أرسلت إليك لأطلب منك شراء السفينة.»

«لا.» «وذلك لأنني سأحرقها.»

«تحرق سفينتي؟» «الجزء الخشبي منها فقط.»

اشتد غيظ القبطان سبيدي لدرجة أنه لم يستطع النطق بأي كلمة. ثم قال: «تحرق سفينة ثمنها عشرة آلاف جنيه؟»

«هذه 12 ألف جنيه، خذهم.» قالها فوج وهو يمسك بالمبلغ في يده.

نسي سبيدي كل غضبه وسجنه في كابينته وأي سبب آخر يجعله ناقمًا على فوج. فالسفينة عمرها عشرون عامًا، أي قديمة جدًا.

قال سبيدي: «وهل لي أن احتفظ بما يتبقى من السفينة بعد أن تحرق الجزء الخشبي؟»

«نعم سيظل الجزء الحديدي بالكامل ملكًا لك.»

«أنا موافق.»

أخذ أندرو سبيدي المال ودسه في جيبه.

امتقع وجه باسبارتو أثناء هذا الحديث. فقد دفع فوج 12 ألف جنيه

لصاحب السفينة، ومع ذلك يظل مالكًا لما سيتبقى منها. بعد أن وضع سبيدي المال في جيبه، قال له فوج: «سيدي، لا تتعجب. سأفقد مبلغ 20 ألف جنيه في التاسعة إلا الربع من مساء يوم 21 ديسمبر إن لم أكن في لندن في ذلك التوقيت. ولم أستطع اللحاق بالسفينة المتجهة إلى ليفربول في موعدها المعتاد. ولأنك رفضت أن تأخذني إلى ليفربول..»

فقاطعه سبيدي: «لقد أحسنت صنعًا، فهذا جعلني أكسب عشرة آلاف جنيه على الأقل.»

فأكمل فوج: «والآن .. هذه سفينتي.»

«بالطبع من أعلاها إلى أدناها. أي كل الخشب .. أعرف ذلك.»

وفي اليوم التالي وهو 19 ديسمبر، كانوا قد أحرقوا جزءًا كبيرًا من أخشاب السفينة بعد نزعها من أماكنها. فقد عمل الرجال بجد شديد وكان باسبارتو أكثرهم نشاطا.

وفي اليوم التالي، وهو 20 ديسمبر، كانوا قد استخدموا كل الجزء الخشبي من السفينة الظاهر فوق سطح الماء في إشعال نار الماكينات. وفي ذلك اليوم شاهدوا شواطئ أيرلندا من بعيد.

وفي العاشرة مساء كانت السفينة تمر أمام مدينة كوينزتاون، ولم يكن أمام السيد فوج سوى 24 ساعة ليصل إلى لندن. وهو نفس الوقت الذي تحتاجه السفينة حتى تصل إلى ليفربول. ولم يعد هناك أي ضغط بخاري كاف.

القسم الثامن

8 العودة إلى بريطانيا

● **95 - من كوينزتاون إلى ليفربول:**

قال سبيدي لفوج: «سيدي، أنا آسف جدًا من أجلك. كل الظرو
ضدك. نحن الآن أمام كوينزتاون.» فقال فوج: «هل هذه هي كوينزتاو
هناك عند تلك الأضواء؟»

«نعم.» «هل من الممكن أن ندخل الميناء؟»

فقال فوج: «لنرى.» إنه يعد خطة أخيرة ولعلها تنجح.

كوينزتاون هو الميناء الذي يتلقى السفن القادمة بالبريد الأمريك
وهذا البريد يُحمل إلى دبلن في قطارات سريعة مستعدة دائمًا للانطلا
ومن دبلن يُرسل البريد في سفن سريعة جدًا إلى ليفربول، وهي تص
إلى هناك قبل أي سفينة أخرى وبفارق 12 ساعة.

إذن فيلياس فوج يريد أن يستفيد من هذا الفارق الزمني و
12 ساعة في رحلته. وبدلاً من الذهاب بالسفينة هنريتا إلى ليفرب
في مساء اليوم التالي، يمكنه أن يكون هناك في الساعة الثان
عشر، وسيكون لديه وقت كاف ليصل إلى لندن قبل التاسعة إلا ر
مساء.

وفي الواحدة صباحًا، دخلت هنريتا ميناء كوينزتاون، فصا
فيلياس فوج القبطان سبيدي بود وترك له ما تبقى من سفينته. و
جزء يساوي نصف المبلغ الذي دفعه فيها فوج على الأقل.

نزل جميع الركاب فورًا، ثم قفز الجميع في قطار بمجرد وصولهم إلى المحطة ووصلوا إلى دبلن مع إشراق الشمس في صباح اليوم التالي. وبسرعة شديدة أيضًا انتقل الجميع إلى إحدى تلك السفن الشهيرة بسرعتها العالية.

وفي الساعة الحادية عشر وأربعون دقيقة وصل الجميع إلى ليفربول. لم يبق بينهم وبين لندن سوى 6 ساعات. لكن في هذه اللحظة وضع فيكس يده على كتف فوج وقال له: «اعتقد أن اسمك فيلياس فوج.»

فرد فوج: «نعم.» فقال له فيكس: «باسم الملكة .. أقبض عليك.»

● 96 - السيد فوج في السجن:

وُضع فوج في السجن. سجنوه في قسم شرطة ليفربول. وكان عليه أن يقضي الليل هناك. سوف يُرحل إلى لندن في الصباح التالي.

حاول باسبارتو أن يتشاجر مع مفتش الشرطة عندما ألقى القبض على سيده إلا أن رجال الشرطة منعوه من ذلك. وكانت أودا خائفة مما رأت ولم تفهم أي شيء. فشرح لها باسبارتو القصة بالتفصيل، فصاحت السيدة قائلة إن مثل هذا الاتهام مستحيل. لكنها سرعان ما أدركت قلة حيلتها تجاه ما يحدث.

أما فيكس، فكان يرى أنه ألقى القبض على فوج لأن ذلك واجبه، سواء كان مذنبًا أم لا. فالقضاء سينظر في الأمر.

ثم خطرت فكرة على رأس باسبارتو، إنها فكرة غريبة. فهو يرى أنه السبب فيما يحدث لسيده، فلماذا لم يخبره بالأمر؟ لماذا لم يخبر سيده بأنه يعلم الشخصية الحقيقية لفيكس ويعلم مهمته؟ ربما كان باستطاعة سيده أن يثبت لفيكس أنه بريء. كما أنه لم يكن ليساعده ويسهل له تتبعه بل والسفر معه على نفقته في كثير من الأحيان! وعندما أدرك باسبارتو هذه الحقائق وبخ نفسه كثيرًا على حماقته. وبدأت الدموع تتساقط من

عيونه. كان الأمر مؤلمًا جدًا بالنسبة له. وبالرغم من البرد الشديد، ظلت أودا وباسبارتو في الميناء بالقرب من قسم الشرطة، فهم يودون رؤية فيلياس فوج مرة أخرى.

فقد السيد فوج كل شيء وهو على وشك الفوز. إلا أنه كان يجلس هادئًا على مقعد خشبي في محبسه بقسم الشرطة. لم يبد عليه أي غضب بل كان هادئًا تمامًا. إنه ينتظر، ولكن ماذا ينتظر؟ لقد فقد الأمل في الفوز بالمبلغ الكبير.

وضع السيد فوج ساعته أمامه على طاولة وأخذ ينظر إليها مع مرور الوقت، ولم ينطق بكلمة واحدة. فموقفه سيء جدًا على أي حال، وكان من الممكن لأي شخص يقرأ أفكاره أن يقول: «لقد فقد فوج الرجل الأمين كل شيء، وهو يعامل الآن على أنه مجرم.»

هل يفكر فوج في الهرب من محبسه؟ هل يفكر في مخرج؟ ربما وذلك لأنه قام وتفحص الغرفة في وقت ما. إلا أن الباب الحديدي مغلق بعناية ولا يمكن فتح النافذة. فجلس مرة أخرى وأخذ دفتر ملاحظاته وكتب فيه: «يوم السبت 21 ديسمبر، في ليفربول، وهو اليوم رقم 80 والساعة الآن الحادية عشر وأربعون دقيقة.»

ثم جلس ينتظر.

دقت الساعة الواحدة، فلاحظ السيد فوج أن ساعته متقدمة بدقيقتين.

ثم دقت الساعة الثانية، إن كان في القطار الآن فلربما كان من الممكن أن يصل إلى نادي الإصلاح في التاسعة إلا الثلث مساء.

● 97 - أطلاق سراح السيد فوج:

وفي الساعة الثانية والدقيقة الثانية والثلاثون ظهرًا، سمع فوج جلبة في الخارج، ثم فُتح الباب. وقد استطاع سماع صوت باسبارتو وصوت

فيكس. وفجأة رأى أودا وباسبارتو وفيكس وهم يركضون نحوه. كان فيكس على غير عادته وشعره غير مهندم. ويستطيع الكلام بصعوبة. فقال: «سيدي .. سيدي .. سامحني .. غلطة .. إنه شخص يشبهك .. لقد قبضوا على اللص منذ ثلاثة أيام. أنت الآن حر.»

فيلياس فوج حر الآن، فوقف أمام مفتش الشرطة ونظر إليه جيدًا، ثم وجه له لكمة قوية لم يسدد مثلها لشخص في حياته فطرحه أرضًا.

لم ينطق فيكس بكلمة وهو ملق على الأرض. لقد نال مكافأته. وخرج فوج وأودا وباسبارتو. وركبوا في عربة وبعد عدة دقائق قليلة كانوا في محطة ليفربول. وهناك سأل فيلياس فوج عن قطار متجه إلى لندن.

كانت الساعة 2.40 ظهرًا وقد انطق قطار لندن قبل 35 دقيقة. فطلب فوج قطارًا خاصًا. وكانت هناك في ليفربول قطارات مستعدة دائمًا لمثل تلك الظروف التي قد يطلب فيها أحدهم قطارًا خاصًا لأمر متعجل. لكن إعداد القطار لا يمكن أن يتم في لحظات ولن ينطلق القطار قبل الساعة الثالثة.

وفي تمام الثالثة تحرك القطار، بعد أن وعد فيلياس فوج قائده- كالمعتاد- بمكافأة كبرى إن وصل إلى لندن خلال 5 ساعات. وركب القطار مع الشابة الجميلة وخادمه المخلص.

كان من الضروري أن يصل القطار إلى لندن خلال خمس ساعات فقط. وهذا ممكن جدًا إن كانت السكك الحديدية مفتوحة من أول خط السير إلى آخره. إلا أن القطارات تضطر إلى التوقف في كثير من الأحيان، لذلك فعندما وصل القطار إلى لندن كانت كل الساعات الموجودة في المحطة تشير إلى التاسعة إلا عشر دقائق.

لقد أتم فوج رحلته حول العالم إلا أنه تأخر خمس دقائق فقط. لقد خسر الرهان.

● 98 - في شارع سافيل رو:

وفي صباح اليوم التالي قال بعض القاطنين في شارع سافيل رو أنه شاهد فوج وهو يعود إلى بيته بعد غياب طويل. إلا أن جميع الأبواب والنوافذ كانت مغلقة. وكان البيت يبدو خاليًا.

فعند مغادرة المحطة، أمر فوج باسبارتو أن يحضر كل ما يلزم لإعداد وجبات من الطعام، ثم ذهبوا جميعًا إلى البيت. لقد استقبل الصدمة ببروده المعتاد. لقد فقد كل شيء، وكل ذلك بسبب خطأ ارتكبه مفتش الشرطة. لقد فشل رغمًا عنه بعد أن قام بعمل كل ما يريد تحقيقه بنجاح كبير وذلك بالرغم من كل المخاطر والصعوبات. إلا أنه أخفق في الدقائق الأخيرة فقط من رحلته. لقد أخفق لحدوث ما لم يكن من الممكن أن يتوقعه على الإطلاق، كما أنه لم يكن سببًا في حدوثه. ولم يتبق من المبلغ الكبير الذي أخذه معه سوى جنيهات قليلة، وكل ما يملكه الآن من مال هو 2000 جنيه فقط في البنك، وهو مدين بها لأصدقائه في النادي. خسارة هذا الرهان ستجعله معدمًا تمامًا. إلا أنه اتخذ قراره ويعرف ماذا سيفعل.

أعدوا غرفة للسيدة أودا في المنزل، إلا أنها لم تكن مطمئنة على أي حال. فقد فهمت من بعض كلماته أنه مقدم على الانتحار. ولهذا السبب كان باسبارتو يراقب سيده طوال الوقت.

مرت الليلة العصيبة، ودخل فوج إلى فراشه، لكنه لم ينم. ولم تستطع أودا النوم لفترة. وظل باسبارتو يراقب باب غرفة سيده بإخلاص شديد طوال الليل.

● 99 - فيلياس فوج وأودا:

في الصباح التالي نادي فيلياس فوج على باسبارتو وطلب منه أن يقدم طعام الإفطار لأودا. وطلب أن تعذره عن عدم مقابلتها، فعليه أن

عيد ترتيب أموره. لن ينزل من غرفته، إلا أنه سيطلب مقابلة أودا في لمساء لعدة دقائق.

يريد باسبارتو أن ينفذ ما طُلب منه. إلا أنه كان يشعر بالندم ويوبخ فسه، وقد فكر كثيرًا في الأمر، وهو الآن لا يستطيع التحرك من أمام سيده لينفذ ما قاله، فصاح قائلا: «سيدي .. وبخني يا سيدي .. إنه خطأ وقعت أنا فيه. فرد فوج بهدوء: «لن أوبخ أحدًا .. اذهب.» فذهب باسبارتو إلى أودا وأبلغها برسالة سيده. فقالت له: «أيها الشاب الطيب، لا تترك سيدك يغيب عن عينيك الآن على الإطلاق. أهو يريد أن يراني في المساء؟»

«نعم .. أظن أنه يريد اتخاذ إجراءات لحمايتك في إنجلترا.»

«فلننتظر إذن؟»

خلال ذلك اليوم كان البيت يبدو من الخارج كما لو كان خاليًا، كما أن فيلياس فوج لم يذهب إلى نادي الإصلاح. ولم يكن رفاقه هناك ينتظرون قدومه.

وفي السابعة والنصف مساءً، طلب فوج مقابلة أودا وجلسا معًا. لم يقل أي كلمة لمدة خمس دقائق. ثم رفع عينيه وقال: «سامحيني لأنني حضرتك معي إلى إنجلترا؟ فعندما فكرت في أن تأتي معي إلى هنا كنت غنيًا. وكنت أفكر في منحك جزءًا من ثروتي. وكان من الممكن أن تكوني حرة وسعيدة. والآن، أنا فقير.»

ردت الشابة قائلة: «أعرف ذلك يا سيد فوج، وأنا أطلب منك أن تسامحني لأنني رافقتك، من يعلم .. ربما أكون أحد أسباب فشلك.»

«لم يكن من الممكن أن تظلي في الهند. وكان من الضروري لك أن تسافري إلى خارج الهند.»

أكملت أودا كلامها وقالت: «لم تكتف بأنك أنقذتني من ميتة فظيعة، بل أيضًا صممت أن تطمئن على مستقبلي.»

«هذا صحيح، لكني تعيس، وعلى أي حال سأترك لك القليل الذي تبقى معي.»

«وأنت يا سيد فوج، ماذا ستفعل؟» «أنا لست بحاجة إلى أي شيء.»

«وهل تعرف ماذا ستفعل؟» «سأفعل ما يجب أن أفعله.»

«على أي حال، لن يشعر رجل مثلك بالحاجة أبدًا. أصدقاؤك ...»

«ليس لي أي أصدقاء.»

«من المحزن ذلك يا سيد فوج. يقال إن المحن تهون عندما يتحملها اثنان معًا.» «يقال ..»

قامت أودا ومدت يدها وقالت: «هل تعتبرني صديقة؟ هل تقبلني زوجة لك؟»

قام فوج عند سماعه لهذه الكلمات، وأغمض عينيه تمامًا، ثم فتحها وقال: «أنا أحبك .. بالطبع أقبل.» وبسرعة نادى على باسبارتو فجاء وفهم كل شيء عندما رآهما متشابكي الأيدي. طلب منه فوج أن يذهب إلى القس صامويل لإتمام الزواج، ثم قال: «أم أن الوقت قد تأخر؟» فرد باسبارتو بأن الوقت ليس متأخر أبدًا، فالساعة كانت الثامنة وخمس دقائق مساءًا. فقال له أطلب منه أن يحدد الموعد غدًا، الاثنين. ونظر إلى أودا التي أكدت كلامه وقالت: «نعم .. غدًا .. الاثنين.» فركض باسبارتو مسرعًا خارج البيت.

● **100 - في نادي الإصلاح:**

في مساء السبت، تجمع المراهنون الخمس في الثامنة مساء وجلسوا ينتظرون.

وعندما أشارت الساعة إلى الثامنة وخمس وعشرون دقيقة فقط، قام أندرو ستيوارت وقال: «أيها السادة، إن لم يأت السيد فوج إلى هنا خلال 20 دقيقة فسوف يخسر الرهان.»

فسأله توماس فلانجان: «متى وصل آخر قطار من ليفربول إلى لندن؟» فقال ستيوارت: «في السابعة والنصف. والقطار التالي يصل إلى لندن بعد منتصف الليل بعشر دقائق.»

قال ستيوارت: «أيها السادة. إن كان فيلياس فوج قد وصل في قطار السابعة والنصف، لكان موجودًا بيننا من الآن، يمكننا أن نطمئن إلى الفوز بالرهان.»

فقال آخر: «علينا أن ننتظر. أنت تعرف أن فوج له عادات دقيقة جدًا، وهو لا يصل أبدًا إلى مكان مبكرًا جدًا أو متأخرًا جدًا. وإن وصل إلى هذه القاعة في اللحظة الأخيرة، لن أشعر بأي دهشة.»

فقال ستيوارت: «وبالنسبة لي، فأنا لا يمكنني أن أصدق حتى إن وجدته أمامي الآن. لابد أنه ضل الطريق. لقد وصلت السفينة المسماة «الصين» من أمريكا في موعدها في ليفربول أمس. وهذه قائمة بأسماء القادمين عليها. فيلياس فوج ليس من بينهم. وأعتقد أنه وصل الآن بالكاد إلى أمريكا. سيتأخر لمدة 20 يومًا على الأقل.»

قال آخر: «أكيد. في الغد علينا أن نذهب إلى البنك ونحصل على النقود.» وكانت الساعة تشير إلى التاسعة إلا الثلث. فقال ستيوارت: «لم يتبق سوى خمس دقائق.» نظر الأصدقاء الخمس إلى بعضهم. وكانت قلوبهم تنبض بقوة وسرعة غير معتادة رغم أنهم من معتادي المراهنات. وذلك لأن هذا الرهان كان مقابل مبلغ كبير من المال.

ولم تتبق سوى دقيقة واحدة. ثم مرت 40 ثانية ولم يصل فيلياس فوج وفي الثانية الخامسة والخمسين من الدقيقة الأخيرة سمعت أصوات الضجيج خارج القاعة. وفي الثانية السابعة والخمسون فتح باب القاعة وقبل أن تكتمل الدقيقة الأخيرة من الرهان كان فيلياس فوج واقفًا بينهم داخل القاعة، ومن خلفه حشد كبير من الناس الذين احتشدوا بالخارج ودخلوا وراءه. قال فوج بصوته الهادئ المعتاد: «أنا هنا أيها السادة.»

● **101 - خطأ في حساب الأيام:**

نعم إنه فيلياس فوج بنفسه.

تتذكرون أننا توقفنا في قصة زواج فوج من أودا عند ذهاب باسبارتو إلى القس صامويل ليحدد موعد عقد القران. ولنكملها الآن، فقد غادر باسبارتو البيت بسرعة وهو سعيد جدًا ومسرور. ولم يكن القس قد عاد إلى بيته، فجلس باسبارتو ينتظره. انتظره لمدة 20 دقيقة على الأقل. وعندما جاء القس وأخبره باسبارتو بطلب سيده، رد عليه القس وقال: «لكن غدًا الأحد .. وليس الإثنين.» وما أن تأكد باسبارتو من هذا الأمر إلا وبدأ يركض في الشارع ويخبط في المارة هنا وهناك حتى أنه وصل إلى بيت سيده مقطوع الأنفاس وهو لا يستطيع التحدث. سقط على أرض غرفة سيده، فقال له فوج: «ما الأمر؟» فقال له باسبارتو وهو يلهث: «غدا الأحد .. اليوم هو السبت. فرد فوج: «لا .. اليوم هو الأحد.»

قال باسبارتو وهو يدفع سيده حتى يخرج بسرعة: «لا .. لقد أخطأت في حساب الأيام، اليوم هو السبت، وليس أمامنا سوى 10 دقائق فقط. لقد وصلنا إلى لندن قبل الموعد المحدد بأربع وعشرين ساعة.»

خرج فيلياس فوج بسرعة وبدون أي تفكير، وركب عربة ووعد سائقها بأجر 100 جنيه، فضرب السائق أكثر من كلب في الطريق، كما خبط في العديد من العربات دون أن يقف. ثم وصل إلى نادي الإصلاح في الموعد المناسب. وهكذا نجح فوج وحقق خطته في الدوران حول العالم في 80 يومًا. وكسب الرهان.

● **102 - حساب الزمن:**

ولكن كيف وقع رجل دقيق جدًا في خطأ كهذا؟ كيف يمكن أن يعتقد أنه في مساء السبت 21 ديسمبر، بينما هو في الحقيقة مساء الجمعة 20

ديسمبر. أي أن رحلته استغرقت 79 يومًا فقط. السبب في هذا الخطأ هو كالتالي: دار فوج حول العالم أي أنه قطع 360 خط طولي، وهذا هو السبب. فما بين كل خط وآخر هناك فارق زمني 4 دقائق، ومن يسافر تجاه الشرق يجب أن يحسب هذا الفارق. فإن حسبنا الإجمالي يصبح كالتالي: $4 \times 360 =$ 1440 = دقيقة

$1440 \times 60 =$ 24 = ساعة

وهكذا رأي المسافر فيلياس فوج الشمس تأخذ دورتها اليومية 80 مرة في 79 يومًا فقط، بينما رأها رفاق النادي 79 مرة فقط. وهذا هو سبب انتظار أعضاء النادي له في ذلك اليوم. ولو كان بدأ بالسفر تجاه الغرب، لكان قد فقد يومًا ووصل إلى لندن متأخرًا عن موعده بيوم لأن العملية الحسابية تكون في هذه الحالة بالزيادة وليس بالنقصان.

103 - نهاية سعيدة:

فاز فيلياس فوج بمبلغ عشرين ألف جنيه. لكنه كان قد أنفق ما يقرب من 19 ألف جنيه في رحلته تلك. ومعنى ذلك أن مكسبه بسيط. قسم فيلياس فوج ذلك الفارق البسيط الذي يعتبر مكسبه الحقيقي وهو ألف جنيه في مكافأة باسبارتو وأعطاه نصف المبلغ وكذلك مكافأة المفتش لتعيس فيكس، فأعطاه النصف الأخر ولم يشعر بأي غضب منه.

وفي نفس الليلة وبهدوئه المعتاد، قال فوج لأودا: «هل لازلت مستعدة للزواج مني؟» فردت: «يجب علي أنا أن أسألك هذا السؤال، كنت فقيرًا وأصبحت الآن غنيًا جدًا.»

فرد: «ولكن هذه ثروتك أنت، إن لم تكن فكرة الزواج قد خطرت لك على بال، ما كنت لأرسل باسبارتو إلى القس وأعرف الخطأ في حساب الأيام .. ..»

قالت: «عزيزي فوج ..» فرد عليها: «عزيزتي أودا ..»

وبالطبع تم الزواج خلال 48 ساعة، وكان باسبارتو في شدة الفرح، وذلك لأنه قام بدور وكيل العروس في الكنيسة. وربما أن فيلياس فوج لم يفز بشيء من هذا الرهان. ولكن إن كان هذا صحيحًا، فيكفيه أنه فاز بزوجة جميلة ووفية ومحبة له، فجعلته أسعد الأزواج في هذا العالم.

أفلا يستحق كل ذلك رحلة حول العالم ؟

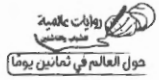

روايات أخرى وكتب ترجمها أكرم مؤمن إلى اللغة العربية

- **الروايات:**

الأرض الطيبة – بيرل بك

الكونت دي مونت كريستو

مختارات من روائع الأدب العالمي

- **الكتب:**

كفاحي – أدولف هتلر

اليهودي العالمي

الأمير – نيقولو مكيافيللي

ضد مكيافيللي – فريدريك الثاني ملك بروسيا

فن الحرب – سون تزو

المحتويات

قسم	عنوان	صفحة
	نبـــذة عن المؤلف	3
1	حياة رتيبة ومملة	5
2	السويس	14
3	بومباي	23
4	مغامرة في الهند	29
5	إبحار إلى الشرق	51
6	أمريكا	96
7	مغامرات الأطلنطي	122
8	العودة إلى بريطانيا	130